الجـــمهورية الجـزائـــــريـــــة الديمقراطيّـــــة الشعبيّـــــة
وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
جامعـة الجيلالـي بونعامـة خميس مليانة
كليّـــة الأداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

أثر الانسجام الصّوتي في القرآن الكريم سورة مريم " أنموذجاً"

مذكّرة لاستكمال متطلّبات شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

التخصص : لسانيات عامة

إعداد:
- راضية صواب
- علي عيد

إشراف:
- أ. فاطمة عماريش

السنة الجامعية: 2022 م/2023 م

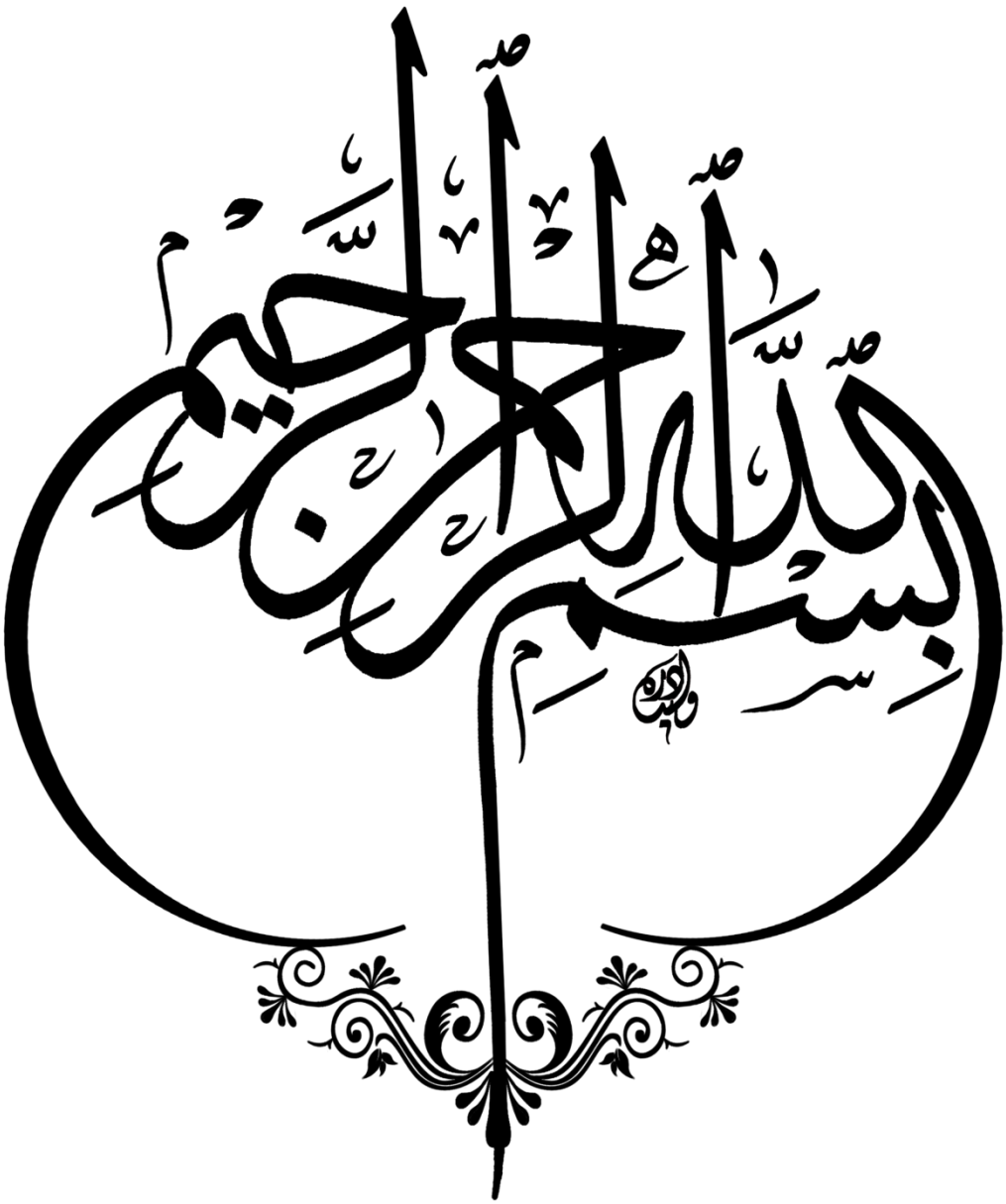
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82) ﴾

سورة النساء آية - 82 -

شكر وعرفان

بعد حمد الله وشكره الذي وهبنا القوة والإرادة والصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع ، لا نملك إلاّ أن نتوجّه بخالص الشكر والتقدير

إلى الأستاذة المشرفة **" عماريش فاطمة "** على ما قدّمته لنا طيلة هذه المدّة من علم ونصائح

و

إلى كلّ من مدّ لي يد العون بفكرة أو رأي أو فتح أمامنا آفاق أرحب ومجالات أوسع للمعرفة حتى إنهاء هذا العمل وإخراجه على شاكلته

و

إلى كلّ أعضاء لجنة المناقشة على النصائح والتوجيهات والانتقادات البناء

و

يسعدنا أن نتقدّم أيضا بأسمى عبارات ومعاني الشكر والتقدير والاحترام ***إلى*** ساتذتنا الكرام بقسم اللّغة العربية ندعو الله أن يمتعهم بالصحة والهناء

ألف تحية وشكر

إهداء

إلى من اصطفاه الله وجعله نبيا ورسولا محمّد صلى اللّه عليه وسلّم وعلى آله وصحبه.

إلى شمعة الكون وقمر باهر أثار الدرب من عثراتي.

إلى النور الذي يضيء حياتي والنبع الذي أرتوي منه حبا وحنانا إلى السكينة والأمان .

إلى التي يشار لها بالبنان ويفتخر بها بين الأنام ، إلى "أمي" العظيمة أطال الله في عمرها.

إلى الثمين الذي لا يكرّر مرّتين إلى مصدر ثقتي وكلّ شيء بحياتي إلى قنديل ظلامي ونور أيامي إليك "أبي" حفظك اللّه.

إلى فاكهة الحياة ، ***إلى*** سعادتي وسندي في كلّ اللّحظات والأوقات إليكم إخوتي.

إلى روحي وكياني وراحتي وأماني إليك " **زوجي** " .

إلى الرّكن الذي آوي إليه كلّما ذاقت عليّ الدروب.

إلى الدفء والحبّ الذي يجري في القلوب إلى حضن النجاة إلى بسمتي وسروري إليكم عائلتي وعائلة زوجي.

إلى من افتخرت بكونها مشرفتي في هذا العمل أ.***" عماريش فاطمة ".***

إلى من علّمتني دون بخل وساندتني دون كلل وصبرت عليّ دون مقابل

إلى من سقتني علما ونصحا.

راضية

إهداء

أوّل ما أبدأ به هو الشكر لله تعالى على ما وصلنا إليه من علم وأفضل الصلاة والسلام على سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم .

بهذا أهدي ثمرة جهدي في هذا العمل إلى منبع الحنان ، ورمز الصفاء ، والعطاء إلى من سهرت اللّيالي وأنارت طريقي وضحّت من أجلي بكلّ شيء **"أمي"** الغالية قرّة عيني وحبيبة قلبي حفظها الله وأطال بعمرها .

إلى الذي وضعني في طريق العلم وساعدني ومدّ لي يد العون ***"أبي"*** رحمه اللّه وغفر له

إلى أقرب الناس إلى قلبي ، وإلى من تقاسمت معهم معيشة الحياة إخوتي وأخواتي .

إلى كل من أكنّ لهم الحب في قلبي

إلى أساتذتي الكرام الذين علّموني من المرحلة الابتدائيّة إلى المرحلة الجامعيّة .

إلى كلّ عزيز غالي في ذاكرتي ولم أذكره في مذكّرتي.

علي

مقدّمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أكرم الأمة بالقرآن، وتكفل بجمعه وحفظه فكان معجزته الخالدة على مر الزمان، والصلاة والسلام على البشير النذير، نـزل عليه القرآن مفرقاً على الحوادث فثبت الله به فؤاده، وأقام به الحجة على معانديه الذين توهموا أن تفريقه ماكان إلا عن عجز، وقالـوا: ﴿وَقَالَ الذِينَ كَفَرُو لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ القَرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِه فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ ، فلما جمعه وأحكمه وسوَّر سُوَرَه سُقِطَ في أيديهم، ولم يملكوا أمام ذلك إلا أن قالوا: ﴿ وَقَالَ الذِينَ كَفَرُو لَاْ تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَلْغوا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُغْلَبُونَ﴾، وأنى للنور أن يمنع انتشاره صراخ أو عويل، ثم كان الإعلان الأخير فيهم وفي من ورائهم إلى يوم القيامة. **وبعد :**

فإن كل يوم تشرق شمسه على هذه الحياة تشرق معها أنوار هذا القرآن على النفوس والعقول هدى ونوراً، وطمأنينة وسروراً. ولقد ظلت ظواهر الإعجاز القرآني تتسع بتوسع قدرات البشر على رصد تجلياتها ، تسفر لهم كل يوم عن جديد ،ومن هذه الظواهر المعجزة: ظاهرة انسجام القرآن الكريم، الانسجام الذي تحيرت أمام روعته العقول الذكية.

لم تكن الدراسة الصوتية بمنأى عن بقية الدراسات اللغوية، بل هي فرع من فروع اللغة، ومستوى من مستوياته التي لا يمكن تجاهلها، أو غض الطرف عنها؛ لأن الأصوات هي الوحدات الصغرى التي تُبنى عليها الكلمات والجمل والعبارات، لهذا فإن أية دراسة تفصيلية لبنية تستوجب دراسة تحليلية لأصواتها.

لقد كان الدرس الصوتي في تراثنا العربي الأرضية الأساسية التي مهدت لعلم الأصوات لما امتاز به من دقة، والعامل الأساسي الذي وّلد الدراسة الصوتية هو" **القرآن الكريم** "المعجزة الخالدة، الأمر الذي دفع الكثيرين من علماء اللغة المحدثين عربا وأجانب يصبون اهتمامهم عليه ويولونه عناية فائقة، فاتسعت بذلك رقعة البحث الصوتي لتمس الأدب خاصة الشعر الذي هو ديوان العرب، وأحد مصادر اللغة، وغايتنا في هذا البحث هو إظهار الصلة بين وحدات التشكيل الصوتي (المقطع، النبر، التنغيم)، الموسيقى التي لها كبير الأثر في الخطاب الشعري ودلالته، ذلك أن التشكيل الصوتي عملية تقوم على التأمل

من أجل اكتناه المعاني المعقدة، ويعود هذا التعقيد إلى المواقف الغامضة المتداخلة، ولعل السبيل لفك هذا التعقيد هو التركيز على الحالة النفسية، وقوة الارتكاز.

الانسجام الصوتي ظاهرة من ظواهر التطور في الأصوات وحركات الكلمات، يحدث في مقاطع الكلمة الواحدة، والمقاطع المتجاورة، لأجل غاية واحدة هي :التوافق الحركي والتناسق الصوتي، واقتصاد في الجهد المبذول، مثال ذلك إذا اشتملت الكلمة على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام والتوافق والتواؤم بين هذه الحركات لئلا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح، كما هو من ظواهر التطور الصوتي والدلالي.

إن الانسجام الصوتي من مظاهر التماثل الحركي في اللغة العربية تفطن له القدماء اعتمادا على السمع؛ فالأذن الموسيقية والذوق السليم، والحس المرهف عوامل ساهمت في تطور وبلورة هذه الظاهرة وجعلها من المباحث الصوتية الهامة، والتي تميز اللغة العربية كما ميزت غيرها من اللغات.

ظاهرة الانسجام الصوتي فتحت المجال واسعا للبحث والدراسة الصوتية عند العرب، حيث تناولوا الكثير من المواضيع والمباحث التي تدخل ضمن هذه الظاهرة كالإمالة، والإشمام، والإدغام، والإبدال، والمماثلة، والمخالفة وغيرها ...وأهم مبدأ يقوم عليه الانسجام الصوتي هو مبدأ" المجهود الأدنى في سبيل الإنتاج الأقصى"، ذلك أن المتكلم باللغة ميال إلى الاقتصاد في بذل المجهود العضلي وهو يتكلمن ويستعمل لذلك أسهل الأصوات وأخفها، ويتجنب أثقلها وأشقها، فالأصوات المهموسة في اللغة العربية مثلا حين النطق بها تحتاج إلى جهد عضلي يفوق الجهد المبذول عند نطق الأصوات المجهورة، لذلك تقل نسبة شيوع المهموسات مقارنة بالمجهورات.

الانسجام الصوتي يمثل ركنا رئيسيا في ألفاظ و عبارات القرآن الكريم ، و نقصد به تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض تأثرا يهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاوراتها قربها في الصفات و المخارج ، و هو خاضع لموقعية الأصوات و تآلفها بشكل تتابعي معيّن ليعطي دلالة معينة تحقق اللغة من خلاله التفاهم بين أفراد المجتمع و الكلام البشري. و للمصطلح جذور في الموروث اللغوي و إن كان لم يصرح بلفظه إلا

أنه صُرح بمعناه ، لذا تعددت مظاهره التماسا للخفة و السهولة و تيسيرا لعملية النطق و الاقتصاد في الجهد العضلي

تكمن أهمية الموضوع في كون الانسجام يحتلّ موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب ولسانيات النص خاصة ، (نحو النص، وعلم النص)، حتى أننا لا نكاد نجد مؤلفا ينتمي إلى هذه المجالات، خاليا من هذا المفهوم ، أ ومن المفاهيم المرتبطة بهما كالتعالق والترابط و التشاكل.

ويقصد عادة بالانسجام تلك العلاقات الخفية التي تنظُم كامل النص وتولده، متجاوزة رصد المحقق فعلا ؛أي الاتساق إلى الكامن وراءه من دلالات وحبكة، لتجلي ذلك الخيط الرفيع الذي يمتد من أول النص إلى آخره، ويحدد العلاقات والمعاني المضمرة والكامنة وراء الأشكال اللغوية والتعبيرية التي يحملها النص، وبذلك يكون الانسجام أعمق من الاتساق وأشمل وما الأخير إلا أداة لتحقيق الأول.

وإن القراءة العلمية الرصينة للنص القرآني المبنية على مناهج تحليل النص والقائمة على احترام خصوصية القرآن الكريم من شأنها أن تبرز تميّز هذا النص وفرادته في اتساقه وانسجامه، فالخاصية التعبيرية والتواصلية والجمالية هي التي تميزه عن باقي النصوص.

وهذا التميز هو ما نروم الكشف عنه في محاولة للبرهنة على التوازن بين مكونات النص القرآني وأسباب تماسكه وذلك من خلال البحث في أدواته المستعملة في انسجام مستوياته الدلالية فيكون موضوع بحثنا هو:**أثر الانسجام الصّوتي في القرآن الكريم سورة مريم أنموذجًا.**

أمّا عن أسباب اختيار موضوع البحث فتنوعت بين الذاتية والموضوعية وتجلّت في :

- إنّ تطوّر علوم اللغة حديثا يفتح آفاقا جديدة للباحث ، تحفره فيها على المضي والإقدام ... قصد الإطلاع على الأعمال الغربية ، بعد التعرّف على التراث العربي الإسلامي ، ليتمكّن في الأخير من خدمة كتاب الله عزّ وجل ، والرد على الطاعنين فيه، وكذا جمع شتات وجزئيات موضوع الانسجام في النص القرآني-والمنثورة في علوم عدة-في دراسة واحدة تحاول الإحاطة به -ما استطاعت-، والكشف عن أدواته ومستوياته.

- مكانة النص القرآني ككتاب مكنون، حاضر في ثقافتنا ووعينا ورؤانا.

- رغبتنا كطلبة في الولوج إلى المدونة القرآنية ومحاولة مقاربتها بالمناهج العلمية الحديثة لما تمتلكه هذه المدونة من إمكانيات انفتاحها على قراءات جديدة.

و جاء بحثنا راميا لتحقيق مجموعة من الأهداف و الأغراض أهمها :

- الكشف عن الانسجام المعجز في القرآن الكريم من خلال الجانبين النظري والتطبيقي.
- إبراز الجهود العربية الإسلامية وإسهاماتها في مجال لسانيات النّص، وعلاقة هذه الجهود بما تعرفه الدراسات اللّغوية الحديثة.
- معرفة آليات الانسجام و كيفية جعل النص القرآني نصا متماسكا و مترابطا.
- استخراج البنى الكبرى للنص القرآني ومحاولة كشف الخيط الناظم الذي نسج منه هذا الانسجام الفريد.

جمع - بقدر المستطاع - أشتات هذا الموضوع من كتب البلاغة والتفسير والإعجاز وعلوم القرآن، في بحث واحد مدونته هي النص القرآني كاملا. وسنحاول من خلال دراستنا هذه الإجابة عن الإشكاليّة الآتية الذّكر:

أين تتجلى مظاهر الانسجام الصّوتي في سورة مريم؟وما مدى تحقيقها لهذا الانسجام؟

وتتفرّع هذه الإشكالية إلى مجموعة تساؤلات أو إشكالات فرعية نذكر منها:

- **إلى أيّ مدى يؤثّر الانسجام الصّوتي في بنية القرآن (سورة مريم)؟**
- **ما مدى تأثير الانسجام الصوتي في تجانس الحروف من حيث تقاربها أو تباعدها من حيث صفاتها ومخارجها؟**

وللإجابة عن هذه الإشكالية انتهجنا خطة عمل تجسدت في تمهيد مقدمة و فصلين نظري وتطبيقي حيث قمنا في الفصل الثاني بالمزج بين الجانب النظري و التطبيقي وأخيرا خاتمة وفيما يلي ذكر للخطة بالتفصيل:

- **تمهيد:** تحدثا فيه بصفة عامة عن الانسجام ولسانيات النص
- **الفصل الأوّل: وسم بـ : الانسجام الصّوتي الماهية والأثر**

قسم إلى ثلاثة مباحث : **المبحث الأوّل** تطرقنا فيه لمفهوم الانسجام لغة واصطلاحا و**المبحث الثاني** تطرقنا فيه إلى الانسجام الصوتي عند القدامى والمحدثين .

و**المبحث الثالث** خصّص لأثر الانسجام في النص القرآني .

- **الفصل الثاني: خصّصنا هذا الفصل للدراسة التطبيقية والتي مفادها وفحواها قوانين الانسجام الصّوتي في القرآن الكريم سورة مريم "أنموذجا"** وحاولنا فيه الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي واشتمل بدوره على مبحثين:

- **المبحث الأول:** قانون المماثلة (مفهومها ، وأنواعها ، نماذج من الصورة)
- **المبحث الثاني:** قانون المخالفة (مفهومها ، وأنواعها ، نماذج من الصورة)

- و في الأخير ختمنا بحثنا بـ :**خاتـــمةٍ** حوصلنا فيها أهم النّتائج المتوصّل إليها من خلال هذه الدّراسة.

و قد انتهجنا أثناء إجابتنا عن هذه التساؤلات منهجا وصفيا تحليليا ، و ذلك من خلال اعتمادنا على مجموعة من المصادر و المراجع و الدراسات؛ ففكرة الانسجام في النص القرآني ليست بالجديدة، فقد عرف تراثنا إشارات توحي إلى ترابط السور والآيات القرآنية، ولا سيما العلوم التي مثل النص القرآني مدونة لها، ككتب الإعجاز والتفسير وعلوم القرآن، وقد أفرده السيوطي بكتاب سماه " تناسق الدرر في تناسب السور."

غير أن هذه الإشارة ظلت بحكم مناهج البحث والنظر آنذاك، محصورة في جوانب مخصوصة من النص، ومتفرقة في ثنايا لطائف القرآن وعجائبه، فكانت أقل من أن تمثّل اتجاها واضحا ومطلبا تفسيريا لذاته، وشاء القدر ألا يكتب لهذه اللّفتة المبدعة في رؤية النص أن تتطور وتنمو لترسي بذلك دعائم متينة لمنهج كامل في علم النص وهذا في ذاته ليس عيبا، لأن الإبداع هو دوما رهينة بلحظته الثقافية والتاريخية.

وبتقدم مناهج البحث وتطورها في العقود الأخيرة وظهور ما يعرف بعلم النص وانسجام الخطاب، ظهرت للوجود دراسات تنظيرية و تطبيقية نذكر من ذلك بعض الأقلام مثل محمد خطابي بكتابه "لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب "-حيث أفرد جانبا منه للحديث عن فكرة الانسجام في تراثنا، أو نصر حامد أبو زيد بكتابه" مفهوم النص -دراسة في علوم القرآن-، أو بعض الكتابات التي اتجهت إلى تحليل النص الديني بمناهج علم النص الجديد من أمثال محمد أركون وحسن حنفي وطه عبد الرحمان وغيرهم. وقد كانت هذه

بعض الدراسات العلمية التي استفدنا منها ومن أسلوبها في طرح المادة العلمية وترتيب مادة الدراسة .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدّم بجميل الشّكر والعرفان إلى من كان له الفضل في إنجاز هذا البحث وإخراجه على شاكلته الأستاذة المشرفة **" عماريش فاطمة "**، فجزاها الله عنّا خير الجزاء، ونتمنى لها الصّحة والعافيّة والعمر المديد إن شاء الله، ونرجو أن نكون قد وفّقنا ولو بالقليل في بحثنا هذا من غير إسهاب مملٍ أو اختصارٍ مخلٍ، ونعتذر مسبقًا عن أيّ خطأ قد يرد منّا، وقديمًا قالوا: من لا يعمل لا يخطئ، وسبحان من لا يخطئ، ونرجو أيضًا أن نستمدّ التّوفيق من الله عزّوجل والعصمة والمعونة، ونستعيذه من خطأ اللّسان ومن زلّة الكلم قبل زلّة القلم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخميس مليانة: 16 – 05 - 2023

تمهيد

تمهيد:

أنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل عليه السلام ، وهو معجزة من عند الله تعالى ، مختلفا فيه ترتيب الترتيل عن ترتيب التنزيل ، وهذا سرٌ من أسرار إعجازه ؛ لأنّ ترتيب الآيات والسور في الخطاب القرآني أمر توقيفي ، والقرآن الكريم نزل مفرقا حسب الأحداث والوقائع التي جرت في الكون ويرجع هذا الترتيب لتفسير الأحداث فهو يخفى من ورائه انسجاما وتماسكا يمكن الكشف عنه.

إنّ اللّغة ظاهرة إنسانية ميّز الله تعالى بها الإنسان عن سائر الخلق تمييزا ؛ "إذ تعتبر الوسيلة الأساسية لتبليغ والتواصل بين النّاس ، لهذا اهتمّ بها العديد من المختصين في هذا المجال بدراسة اللّغة وتحليلها بهدف استخلاص أسرارها وكان الدرس اللّساني في بدايته ينظر إلى الجملة على أنّها وحدة كبرى ، فاعتبروها الوحدة الأساسية للدراسة والتعليل ، وبعد مرور الوقت تفطّن العلماء إلى أنّ الوحدة الكبرى هي النّص وليست الجملة[1] " .

انطلاقا من هذا المبدأ "ظهر علم النّص الذي يهتم بدراسة النصوص وتحليلها ، وذلك بهدف البحث عن تماسك النصوص باعتبارها وحدة كليّة تؤدي أغراض معيّنة في مقامات تبليغية محدّدة ، ومن بين أهم المصطلحات التي اهتمت بها لسانيات النص نجد مصطلح الانسجام الذي يعتبر معيارا أساسيا في تشكيل البنية الكلية ، فقد اهتمّ به العرب كثيرا أثناء دراستهم لنّص القرآني خاصة[2]".

"اعتنى الدّارسون بظاهرة الانسجام الصّوتي وتوالي الحروف بإيقاع متّزن ، ورصف الكلمات وسبكها وفق آلية تمتع الأذن وتحمل المعاني والدلالات ، وتسهّل على اللّسان العمل وتقلّل الجهد العضلي ، فالناطق يلجأ إلى اختيار الحروف السهلة والأكثر تقلبا للاندماج والتوافق ، وهذا ما يحدث أثناء توالي الحروف في الكلمة الواحدة[3] ".

---

[1] أوغليس وردة ، و بن حياد مليكة، الاتّساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الشمس - انموذجا - ، أ. عزي نعيمة ، تخصّص : لسانيات عربية ، مذكّرة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، كلية الآداب واللّغات ، قسم اللّغة والأدب العربي ، ص أ.

[2] المرجع نفسه ، ص أ.

[3] أثر الانسجام في بناء النص – دراسة في رواية طاهر وطار ،ص 01 . 05- 03- At ,www.inst // : https 2023

تمهيد:

لكلّ حرف صفة معيّنة ومخرج خاص ، ويصعب على اللّسان في بعض الأحيان الانتقال من مخرج معيّن إلى مخرج آخر بعيد عنه ، أو الانتقال من وضعيّة مستعليّة إلى وضعية مستفلة ، فيقوم حينها بتقريب المخرجين والجمع بين الصفتين المتضادتين ويقربهما إلى صفة واحدة تجمع الصوتين[1] . و كل ما سبق يندرج تحت ما يسمى بالتماثل والتقريب الذي يخلق انسجاما صوتيا ، كما قد يحدث العكس أحيانا ؛ " إذ يجد صعوبة في توالي صوت معيّن وتكراره أو في تقارب مخارج بعض الحروف ، بسبب النفور من كراهية التضعيف وقرب المخارج ، أو توالي حركة معيّنة ، حينها أيضا يلجأ ويستعين اللّسان بالمخالفة والتباعد [2]".

يعدّ الانسجام من أهم المسائل والقضايا التي لقيت اهتمام علماء العرب والمسلمين ، وشغلت تفكير المستشرقين في دراسة النص القرآني . وهو ظاهرة بارزة في اللّغة العربية كما سبق وذكرنا ، وذلك لما له من أهمية كبيرة في تسهيل نطق الكلمات والألفاظ ؛ "فالمتكلّم العربي كلّما طبّق الانسجام الصّوتي في نطقه سهل عليه النطق وتخلص من الأصوات التي يشعر بثقلها على لسانه ، أو يجد عسرا في تحقيقها عن طريق تغييرها إلى أصوات أخرى لا تتطلّب مجهودا عضليا كبيرا فتكتسب الأصوات المتآلفة جرسا موسيقيا له قيمة فنية وجمالية وإيقاعية وصولا إلى الغرض المنشود وهو تعبير المتكلّم عن الأفكار والمعاني بسهولة ويسر ، من أجل التأثير في المتلقي وإقناعه من دون إخلال بالكلام ، وينتج عن الانسجام الصّوتي عدّة ظواهر كالإبدال والإعلال والمماثلة والمخالفة[3]".

" ويشكّل الانسجام الصوتي أحد ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة المشتملة على حركات متباينة تميل في تطوّرها إلى التوافق والانسجام بين هذه الحركات لكي لا ينتقل اللّسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية ، فهو يهدف إلى تحقيق حد أعلى من الأثر بحد أدنى من الجهد ؛ ذلك أنّ اللّغة سلوك بشري والبشر يميلون بطبعهم

---

[1] بتصرّف: المرجع السابق

[2] بتصرّف :المرجع نفسه ، ص 01

[3] أ. د علي عواد منير ، ماهية الانسجام الصوتي بين القدماء والمحدثين ، كلية التربية الأساسية ، جامعة المثنى (العراق) ، ت . ن 15 – 05 – 2022، ص 02 . draliawaduedu .iq @mu

إلى الاقتصاد في الجهد والوقت ما أمكن ذلك وبهذا يميل الإنسان في استعماله لأصوات لغته إلى الاقتصاد في المجهود العضلي[1]".

الانسجام هو وسيلة التنظيم اللّغوي المقترن بالائتلاف والتلاؤم ، والذي يبحث عن الجمال الفنّي، وإدراك أسرار الترتيبات داخل البناء النّصي ؛ ومن فوائده الكشف عن التلاؤم و التعالق بين أعضاء النص ، ممّا يتحقّق من خلاله الساحة الخصبة للنّص . إنّ الانسجام بالاستمداد من الوسائل اللّغويّة وغير اللّغوية هو السبيل إلى تحقيق الحبكة الفنية ، وهو يقود الكلام إلى تلازم بنائه واتّحاد أجزائه وينشئ العلاقة بين أعضاء الكلام وأغراضه فهو وسيلة إلى رصد الترابط بين المقوّمات الأسلوبية من الجمل والمفردات والتراكيب والصور والأصوات ، كما يهتمّ أيضا بالمناسبات الكلاميّة في الخطاب ، وهي تشبّع ذائقة المتلقي من خلالها وعن هذا التكامل والتفاعل ، يكسب النص انسجاما وتماسكا ، لذلك هو بوابة في بروز مافي النص من الجمال والإبداع الفنّي[2]".

" الانسجام هو وسيلة التنظيم اللّغوي المقترن بالائتلاف والتلاؤم الذي يبحث عن الجمال الفني ، وإدراك أسرار الترتيبات داخل البناء النّصي ، ومن فوائده الكشف عن التلاؤم والتعالق بين أعضاء النص، ممّا يتحقق من خلاله الساحة الخصبة للنص[3]"؛ يعني أنّ الانسجام بالاستمداد من الوسائل اللّغوية وغير اللّغوية هو السبيل إلى تحقيق الحبكة الفنيّة ، وهو يقود الكلام إلى تلازم بنائه واتّحاد أجزائه وينشئ العلاقة بين أعضاء الكلام وأغراضه ، فهو وسيلة إلى رصد الترابط بين المعلومات الأسلوبية من الجمل والمفردات والتركيب والصور والأصوات .

---

[1] المرجع السابق، ص 03.

[2] أ. د علي عواد منير ، ماهية الانسجام الصوتي بين القدماء والمحدثين ، كلية التربية الأساسية، 04. draliawaduedu .iq @mu

[3] د. جاسم غالي رومي ، التلاؤم الصوتي وأثره في القرآن الكريم ، مجلّة الجامعة العراقية ، مركز البحوث والدراسات ، العدد 49 – 2 ، 1442 – 2021 C:/ users / samsung / sesktop / bbbbb/ iraqiacademic scie

تمهيد:

نخلص إلى أنّ الانسجام الصوتي يمثّل ركنا رئيسيا في ألفاظ وعبارات القرآن الكريم ،" ونقصد به تأثر الأصوات اللّغوية بعضها ببعض تأثرا يهدف غلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما ليزداد مع مجاوراتها قربها في الصفات والمخارج[1]".

وهذه الدراسة تتناول أثر الانسجام الصوتي الذي له أهمية كبيرة في تسهيل نطق الكلمات والألفاظ وذلك عندما يعمد المتكلّم غلى تغيير الأصوات التي يشعر بثقلها على لسانه إلى أصوات أخرى لا تتطلّب مجهودا عضليا كبيرا وصولا إلى الغرض المنشود وهو التعبير عن الأفكار والمعاني.

[1] بن شريف العمرية، الانسجام الصّوتي وأثره في القرآن الكريم ، 01 – 06 – 2018، http :mlui / handle / 123456789/ 6946

الفصل الأوّل:
الانسجام الصّتي الماهية والأثر

تعدّ ظاهرة الانسجام الصّوتي من الظواهر الصّوتية التي انبرى البلاغيّون للتّكشف عنها، فهي تعدّ لونا من الألوان البلاغية التي تناولها علماء البلاغة وأفاضوا في توصيف هذه الظاهرة والوقوف على كنهها، تعريفا وتمثيلا، فهي تعدّ ملمحا من ملامح عذوبة الكلام وبناء نسقه بناء لغويا محكما، يجنّب المرسل الجهد العضلي أثناء الأداء النّطقي لأنه يخلص الكلمة من ثقلها البنوي، ويترك في المتلقي أثرا متقبّلا، فهي ظاهرة تعمل على تحلية اللفظة بالنّصاعة والسّلاسة والعذوبة و الملاءمة، و تخليتها من الشناعة والوحشية والرّداءة .

وبناء على هذا، فما هي ظاهرة الانسجام الصّوتي؟

وما مدى وجودها في التراث العربي قبل نزول القرآن الكريم وبعده؟ وما هي آثاره في القرآن الكريم.

المبحث الأوّل : مفهوم الانسجام الصوتي

الانسجام الصوتي ظاهرة من ظواهر التطور في الأصوات وحركات الكلمات، يحدث في مقاطع الكلمة الواحدة، والمقاطع المتجاورة، لأجل غاية واحدة هي :التوافق الحركي والتناسق الصوتي، واقتصاد في الجهد المبذول، مثال ذلك إذا اشتملت الكلمة على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام والتوافق والتواؤم بين هذه الحركات لئلا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح، كما هو من ظواهر التطور الصوتي والدلالي.

تناول الكثير من علماء العربية ظاهرة الانسجام الصوتي كابن دريد (ت 321ه)، وابن جني (ت 392 ه)، وابن سنان الخفاجي (ت 466 ه)، وبهاء الدين السبكي(ت 773 ه)، وجلال الدين السيوطي(ت 911 ه)، دون أن ننسى شيخهم الخليل بن أحمد الفراهدي وغيرهم .

المطلب الأوّل: مفهوم الانسجام لغة واصطلاحا

1- مفهوم الانسجام (cohérence)

أ - **لغة**:

جاء في لسان العرب مادة سجم :سجمت العين الدمع، والسحابة الماء تسجمه، وتسجمه سجما وسجوما، وسجمانا، وهو قطران الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثيرًا وكذلك الساجم من المطر والعرب تقول :دمع ساجم، ودمع مسجوم، سجمته العين سجما، والسجم، الدمع وأعين سجوم جمع سواجم.

قال القماطي يصف الإبل بكثرة ألبانها:

ذَوارِنُ عينيها من الحَفْلِ الضحى سجوم كَتِنْصَاحِ الشنَانِ مشرب.

وكذلك عين سجوم، وسحاب سجوم، وانسجم الماء الدمع، فهو منسجم، إذا انسجم أي انصبّ وفي شعر أبي بكر فدمع العين، أهوانه انسجام سجم العين، للدّمع الماء يسجم سجوما، وسجاماً إذا سال وانسجم[1] .

[1] ابن منظور، لسان العرب،دار صادر ، بيروت ، ط .3، مادة (سَ جَ مَ)، مج 14 ، ص 280.

كما ورد أيضا في القاموس المحيط :سَجَمَ الدمع سُجُوما وسِجام اً,و سَجَمَتْه العين , والسحابة الماء تسْجِمه .سَجماً و سِجماناً,قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا[1] .

و جاء في معجم مقاييس اللغة: (سجم) " السين و الجيم و الميم أصل واحد ، و هو صب الشيء من الماء و الدمع . يقال سَجَمت العين دمعها . و عين سَجوم ، و دمع مسجوم. و يقال أرض مسجُومة : ممطورة[2] " .

وبالإمعان في معاني المادة اللغوية (سَجَم) ومتابعتها في المعاجم العربية نجد أنها تدور حول مفاهيم أهمها القطران و السيلان و الانصباب و الدوام ، و منه فالمعنى يدور حول التتالي دون انقطاع ، والانسجام في الكلام أن يأتي متتابعا غير منقطع.

فمن خلال هذا التقصي للمعاني المتعلقة بمادة (س,ج,م) نجد أنّها تدور حول :القطران والصب والسيلان , وهذه المفردات توحي بالتتالي والتتابع والانتظام وعدم الانقطاع في الانحدار وإذا ما ربطنا هذه المعاني بالكلام نجد إن الانسجام هو أن يأتي الكلام منحدرا كتحدر الماء المنسجم.

ب - إصطلاحيا:

تعددت التعاريف والمفاهيم عند العلماء للانسجام كل حسب توجهه، فقد اهتم علماء الدراسات اللسانية النصية بمصطلح الانسجام ، رغم تعدد المصطلحات التي تطلق عليه ، لكن المصطلح الأكثر شيوعا مصطلح الانسجام ، الذي يعني الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار و المعاني داخل النص ، و يعرفه سعد مصلوح (الانسجام أو الحبك) كما ترجمه : "الاستمرارية الدلالية التى تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم[3] " .

---

[1] الفيروز أبادي محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ،ضبط وتوثيق : يوسف الشيخ محمد ألبقاعي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ،د.ط ، 1999 ، ,مادة(س- ج- م) ص1009 – 1010.

[2] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، دار الجيل بيروت ، المجلد الثالث ، سنة 395 ، ص 136و137 .

[3] صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، ج 1 ، دار القباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1431ه - 2000 م، ص 96

فحسب رأي سعيد مصلوح فان مصطلح الانسجام في نظره هو الحبك كما يعني أن هناك استمرارية دلالية الموجودة في منظومة المصطلحات و ذلك في العلاقات التي تربط هذه المفاهيم.

ويعدّ ابن أبي الاصبع (ت 654 هـ) "هو أوّل من استخدم هذا المصطلح حيث يعتبر انسجام الكلام مع بعضه البعض في الجملة ظاهرة من الظواهر النصية [1]"، والذي اهتمت به لسانيات النص.

و يعرفه **"جون ميشيل آدم"** في كتابه مبادئ في اللسانيات النصية: " النص إذا منتوج مترابط متسق و منسجم و ليس تتابعا عشوائيا لألفاظ و جمل و قضايا و أفعال كلامية. النص كل تحده مجموعة من الحدود تسمح لنا أن ندركه بصفته كلا مترابطا بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا و داخلها ، باستعمال أساليب الإحالة و العائد المختلفة و الروابط و المنظمات العديدة[2] " .

نخلص في هذا التعريف إلى أن النص عبارة عن منتوج متناسق و مترابط و منسجم فيما بينه ،و ذلك بانتظام لأن كل الوحدات اللغوية (ألفاظ ، جمل ، أفعال كلامية) كل هذه لها حدود تسعى إلى أن يدرك القارئ أن النص متكاملا و مترابطا و ذلك بفضل العلاقات النحوية التركيبية فيما بينها كما أنها تستعمل أساليب الإحالة العائدة إلى الجمل المختلفة و العديدة.

ولقد أكد محمد مفتاح على أنه يقصد بالانسجام: " ما يكون من علاقة بين عالم النص و عالم الواقع"[3] .

نفهم من خلال هذا الكلام أن الانسجام عند محمد مفتاح هو العلاقة القائمة بين ما يكون في داخله و ما يكون خارج النص أي الواقع ، إذن فان النص يُتَرجم العالم الواقعي.

---

[1] عزوز حكيم ، الانسجام في النص القرآني – دراسة في الأدوات والمستويات ، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللّغة والأدب العربي، ص 57.

[2] محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ، دار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، الجزائر ، 2000، ص87 .

[3] محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف ، نحو منهاجية شمولية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1996م ، ص 35 .

يعرفه" جون ماري سشايفر jean marie Schaeffer "يضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام , وهذا يفترض قبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة للعالم النص المصمم بوصفه بناء عقليا [1]" .

ومفهومه عند" **هاليداي ورقية حسن**" " مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص, والتي تعرفه كنص, إن الانسجام يظهر عندما نؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر أخر,الواحد يفترض الأخر"

فمن خلال هذا المفهوم نجد أنهما ربطا مفهوم الانسجام بالتأويل .

يعرّف أبو البقاء الكفوي الانسجام **(cohérence) « هو أن يكون الكلام لخلوه من العقادة ¡منحدرًا لتحدر الماء المنسجم لسهولته وعذوبة ألفاظه وعدم تكلّفه ليكون في القلوب موقع وفي النفوس تأثير » .**

فالانسجام من منظور الكفوي فهو ضدّ التعقيد، وذلك نظرًا لسهولته، وموقعه ضمن التيسير بدون تكّلف، ولا تصنّع.

ويرى" **ديتر فيهفيجر**" و"**فولفجانج هاينه مان** "أن الانسجام يتعلق بفهم النص وقدرة المتلقي على تفسير ما كان غامضا مبهما،بتوظيف خبراته ومعارفه،إنه عند فهم النص تستخدم المعارف على نحو استراتيجي[2]»،«ولذلك فإن مفسر النص يدخل بتطبيقه استراتيجيات متباينة النظام إلى المعلومات المأخوذة من النص،ويملأها بمعرفة قائمة من قبل [3]» .

وحدد سوفنسكي" sowinski" مفهوم الانسجام بقوله: يقضي للجمل والمنطوقات بأ نّها محبوكة ،إذا بعض المعلومات فيها ببعض ،في إطار نصي أو موقف اتصالي اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات[4] .

---

[1] جون ماري سشايفر،النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص،ترجمة منذر عايشي،المركز الثقافي العربي, بيروت ،لبنان ، والدار البيضاء، المغرب ،ط.1، 2004،ص 133 .

[2] أنور المرتجي ، سميائية النص الأدبي إفريقيا الشرق ، تونس ، 1987 ص87 .

[3] فولفجانج هاين مان وديتر فيهفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، ص118

[4] المرجع نفسه ، ص118 .

وقد عرفه أيضا**" سعد مصلوح "** كالأتي" :هو الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم، والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم[1]"

أما ليفاندوسكي" levandowski " فيحدد الانسجام على انه حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التصورات والمعارف يحددها متلقي النص,حيث يقول: « ليس الحبك محض خاص من خواص النص ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية **(بنائية)** عند المستمعين أو القراء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف،من حيث هي مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات ،على معنى أنّها شبكة دلالية مختزنة،لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل ,فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الحبك الضروري وينشئه [2]».

الانسجام: هو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص و يهتم بالوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات النص و له أيضا عدة تسميات منها : الحبك ، التماسك الدلالي ، التقارن و الترابط الفكري [3].

وهذه التعريفات كلها تشير إلى الأفكار والمعلومات والمعاني التي يصممها كاتب النص، والقارئ يسعى إلى إيجاد خيط رفيع يربط تلك الأفكار بتوظيف معرفته القبلية والاتكاء على التأويل والقياس وغيرها من الآليات.

إذن الانسجام هو الاستمرارية الدلالية وحصيلة تفعيل دلالي ,والحبك ,يتعلق بفهم النص.

- **الانسجام من منظور" براون ويول"**

تطرقا الباحثان في كتابهما "تحليل الخطاب "إلى مبادئ وعمليات الانسجام فجعلا (المتكلم والكاتب والمستمع والقارئ) في قلب عملية التواصل.

وللإشارة فالباحثان لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى[4] ، وإنما هو في نظرهما شيء يبنى, أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن

---

[1] محمود بوستة,الاتساق والانسجام في سورة الكهف ، رسالة ماجستير.، 2009 - 2008 ، جامعة باتنة ص 144 .
[2] المرجع نفسه، ص 145.
[3] فطومة لحمادي ، التماسك النصي بين النظرية و التطبيق سورة الحجر -أنموذجا- ، مذكرة لنيل شهادة .الماجيتير في علوم اللسان ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،ص 18.
[4] براون ويول،تحليل الخطاب،تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع جامعة الملك سعود،الرياض، ص 199 .

المتلقي[1]؛ أي أن الذي يحكم على انسجام النص من عدمه هو**" المتلقي"** ، لدى كانت تعاملاتهما مع النصوص والخطابات ذات أغراض تواصلية بحتة.

فالمبدأ الحاسم في مقاربة**"براون ويول"**هو **" السياق المقامي"**الذي أنتج فيه النص، لدوره الفعال في تحليل الخطاب. حيث يطلق على مقاربة**" براون ويول"**بـــ :**" تحليل الخطاب" .**

ومن منظور آخر فإنّ الانسجام : فهو التعبير المعاصر عن التناسب والائتلاف ، والتآخي والترابط النَّصي الذي يعتمد على مقولات علم اللغة، واللسانيات، والنقد الفني في مفهوم النَّص والخطاب، تلك المقولات التي تصف النَّص بالكل الموحد الذي لا يمكن أن ينظر إليه بصورة مجزأة . وقد فرقت هذه المقولات بين مستويين من وصف ظاهرة الانسجام النَّصي؛ فحين يهتم ببيان الوسائل اللغوية الشكلية كالعطف والإحالة بالضمائر وأدوات الربط والمقارنة تسمى عملية الترابط هذه بـ"الاتساق" ، أما حين يشمل الوصف الحديث عن العلاقات الخفية بين أجزاء النَّص ثم عن بيان علاقة النَّص بمتلقيه فالمصطلح المناسب لذلك هو "الانسجام"[(2)] .

وقد اعتمد هذا البحث مصطلح الانسجام لعموميته في التعبير عن وسائل الترابط الشكلية والخفية لأن الفصل بين وسائل الاتساق والانسجام لا يتم عند المتلقي الذي هو محطّ التأثر والانفعال والاحساس بالاتساق أو الانسجام وإنما يتم ذلك في إطار البحث والتحليل .

[1] محمد خطابي,لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب,المركز الثقافي العربي,بيروت.لبنان,الدار البيضاء ,المغرب,ط 2 ، ص65.

[2] انظر محمد خطابي : لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي – المغرب،ط.1 ، 1991 م ،ص12، 13.

المطلب الثاني: مفهوم الانسجام الصّوتي:

أما **الانسجام الصوتي: Vowel-Harmony** فهو:" ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة والمقاطع المتجاورة؛ نزوعاً إلى التوافق الحركي واقتصاداً في الجهد المبذول"[1]، أو أنَّه " جنوح أصوات المدّ المتجاورة في الكلام إلى الانسجام فيما بينها، حتى لا ينتقل اللسان من ضمٍ إلى كسرٍ إلى فتح، أو بالعكس في أثناء الأداء تسهيلاً "[2] .

والأصوات في تأثرها بما يجاورها تهدف إلى نوعٍ من االتقارب بينها؛ ليزداد قربها في الصفات والمخارج[3]، فحين "ينطق المرء بكلمةٍ أو مجموعةٍ من الكلمات نلحظ أنَّ أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في بعضها الآخر، وقد تلحظ أنّ اتصال الكلمات يخضع لهذا التأثر"[4].

ويُعدّ الانسجام الصوتي أحد ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة المشتملة على حركات متباينة تميل في تطورها إلى التوافق والانسجام بين هذه الحركات؛ لكي لا ينتقل اللسان من ضمٍ إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية، فهو يهدف إلى تحقيق حد أعلى من الأثر، بحد أدنى من الجهد؛ ذلك أن اللغة سلوك بشري، والبشر ميالون بطبعهم إلى الاقتصاد في الجهد والوقت ما أمكن ذلك، وبهذا يميل الإنسان في استعماله لأصوات لغته إلى الاقتصاد في المجهود العضلي[5] .

---

[1] في البحث الصوتي عند العرب، د.خليل إبراهيم العطية،ص 75.
[2] المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية،محمد رشاد الحمزاوي ،ص 75.
[3] ينظر: الأصوات اللغوية،د.إبراهيم أنيس،ص 278.
[4] علم اللغة، عبد الله عبد الحميد، ص 237.
[5] يُنظر : في اللهجات العربية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الآنجلو المصرية، ط3، 1965، ، ص86 ، وبراجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، د .ريم فرحان ، ص 18.

مبحث الثاني: الانسجام الصوتي عند القدامى والمحدثين

المطلب الأوّل: الانسجام الصوتي عند القدماء:

يُعد الانسجام الصوتي من الظواهر البارزة في اللغة العربية؛ وذلك لما له من أهمية كبيرة في تسهيل نطق الكلمات والألفاظ، فالمتكلم العربي كلما طبق الانسجام الصوتي في نطقه سهل عليه النطق وتخلص من الأصوات التي يشعر بثقلها على لسانه، أو يجد عسرا في تحقيقها، عن طر يق تغييرها إلى أصوات أخرى لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا ، فتكتسب الأصوات المتآلفة جرسا موسيقيا له قيمة فنية وجمالية وإيقاعية، وصولا إلى الغرض المنشود وهو تعبير المتكلم عن الأفكار والمعاني بسهولة ويسر؛ من أجل التأثير والإقناع في المتلقي، من دون أن يكون ذلك مخلا بالكلام، وينتج عن الانسجام الصوتي عدة ظواهر كالإبدال والإعلال والمماثلة والمخالفة.

ويُعدّ الانسجام الصوتي أحد ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة المشتملة على حركات متباينة تميل في تطورها إلى التوافق والانسجام بين هذه الحركات؛ لكي لا ينتقل اللسان من ضمٍ إلى كسر إلى فتح [1].

عني علماء العربية القدماء بهذه الظاهرة منذ عهد مبكر، وذلك منذ نشأة الدراسات اللغوية، وكانوا يعبرون عنها بمصطلحات متعددة مؤكدين بذلك أثرها في جمال الشكل والمضمون، فجهود الخليل(ت175 ه)، معروفة لدى الجميع عندما نقل إلينا أهمية الحروف الحلقية و الذلقية في تركيب السياق وجرس القول، منتهيا إلى أنَّ (العين)و(القاف)عندما يدخلان النسيج التركيبي للأصوات يكونان أكثر الحروف حسنا ؛ لأنهما أطلق الحروف وأضخمهما جرسا [2].

وأشار الخليلفي هذا الأمر إلى مسألة الفصل بين الأصوات ،كالفصل بين العين والهاء، ويجوز اجتماعهما عندما تكون العين قبل الهاء، نحو قوله تعالى : (كالعِهْنِ المنفُوشِ)(القارعة/5) ، أما إذا كانت العين بعد الهاء فلا تكونان إلا منفصلتين، من نحو

[1] ينظر، في البحث الصوتي عند العرب،ص76، وفي اللهجات العربية،د.إبراهيم أنيس، ص96.
[2] مجلّة العلامة عدد خاص المجلّد: 07، العدد 01 ، التاريخ 15 – 05 – 2022 ، ESSN 2676 - 1718 ISSN ، 2478 – 0197،ص 245

قوله تعالى :(مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ)(إبراهيم) 43/، إذا فصل بالطاء بينهما فامتنع اجتماعهما .

وعبر عن هذه الظاهرة بمصطلح(التأليف)، إذ استعمل هذا المصطلح في تعليليه إبدال تاء الافتعال بقوله ((ادّخِارا، وتاء الافتعال إذا جاءت بعد الذال تحولت إلى مخرج الدال فتُدغم فيها الذال، وكذلك الادّكارُ من الذكر، ومنعهم أن يدعوا تاء(افتعل)على حالها استقباحهم لتأليف الذال مع التاء ...لأن انتظامها من موضع واحد أيسرُ، فيلحظ من هذا النص أنّ الإبدال قد حدث لضرورة صوتيه؛ إذ إن التاء مهموسة، والدال والذال مجهوران، والمجهور أقوى صوتا من المهموس، فنتج عن ذلك إبدال التاء دالا طلبا لخفة اللفظ، واقتصادا في المجهود العضلي وتحقيق الانسجام الصوتي[1].

وزيادة على ما تقدّم على الخليل نجد تلميذه سيبويه(ت180هـ) يخصص في كتابه لهذه الظاهرة باباً، ويسمّيها المضارعة، أي: تقريب الأصوات المتجاورة[2]، فقد عالج هذه الظاهرة في((باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه،فهو يقصد بالحرف الذي من موضعه الصاد الساكنة، إذا كانت بعدها دال، وذلك نحو :مصدر، واصدر، والتصدير، ثم بين أن طبيعة الذوق العربي الميال إلى الأصوات المجهورة يجعل الدال بحكم تحليها بهذه الصفة، تأثر في الصاد بما فيها من الهمس، فتدعوها إلى مضارعتها بإشرابها شيئا من جهر الزاي الذي يشاركها في المخرج((فلما كانتا من نفس الحرف أجريتا مجرى المضاعف، الذي هو من نفس الحرف في باب مددتُ، فجعلوا الأول للآخر فضارَعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي؛ لأنها مجهورة غير مُطبقة ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق.

ومن الأمثلة التي ذكرها سيبويه للدلالة على هذه الظاهرة هي ما ذكره عن بعض العرب الذين يبالغون في التخفيف، فيبدلون الصاد المهموسة زايا مجهورة لتناسب الدال في الجهر،وذلك نحو: التصدير، والفَصد، وأصدَرت : ، فقالوا فيها التزدير، والفزد،

[1] المرجع السابق، ص 245.

[2] بتصرّف: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان الشهير بـ(سيبويه)، تحقيق: عبد السلام هارون،عالم الكتب، بيروت،ط3، 1983، ص477 .

وازدرْت، وقد علل ذلك قائلا((:وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد[1] .

مما تقدم يتّضح أنَّ سيبويه استعمل مصطلح(المضارعة)و(التقريب)للدلالة على الانسجام الصوتي عن طريق تأثر الأصوات بعضها ببعض وإبدال بعضها من بعض لتنسجم مع الأصوات الأخرى تيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في الجهد العضلي.

ويتفق ابن جني(ت392هـ) مع سيبويه في رأيه حين قال إنَّه ((تقريب صوتٍ من صوت)) ، ثم عاد فسمّاه بـ((التجنيس)) [2].

ويرى أحمد علم الدين الجندي أنَّ ابن جني كان بارعاً في خلق هذا الاسم لظاهرة الانسجام، بل هو يرى أنّه أصحّ من غيره، فقد ضرب أمثلة ألمح فيها إلى هذا التقريب نحو(الحمدُ للهُ) و(الحمدِ للهِ)، وذلك بتغليب الحرف المتقدم على المتأخر أو العكس[3]، ثم عُدَّ تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق انسجاماً نحو شِعِير وبِعِير ورِغِيف [4]، وكذلك تقريب الحرف من الحرف نحو: مَصْدَر، مَزْدَر، وفي التصدير التَزْدير، وإضعاف الحركة لتقرب من السكون، نحو: حِيِي، وأُحْيِيَ، وأُعيْيَ، وأما رَوْم الحركة فهي وإن كانت من هذا فإنما هي كالإهابة بالساكن نحو الحركة، وهو لذلك من المضارعة، ويختم ابن جني كلامه بأنَّ جميع ما هذه حاله مما قرّب فيه الصوتُ من الصوتِ جارٍ مجرى الادغام؛ وإنما احتاط له بهذه السمة وهي الادغام الصغير؛ لأنّ في هذا إيذاناً بأنَّ التقريب شاملٌ للموضعين .

"وأراد ابن جني بتجنيس الصوت أن يكون العمل فيه من وجهٍ واحد، وذلك بتقريب حرفٍ من حرف، فمذهبهم أنَّ للتجنيس تأثيراً قوياً" [5].

أما ابن يعيش(ت743هـ) فيرى أنَّ تجانس الصوت هو أن تنحو بالألف نحو الكسرة كما تشرب الصاد صوت الزاي، ويحدّها بأنّها((عدولٌ بالألف عن استوائه وجنوحٌ به إلى

---

[1] مجلة العلامة ، عدد خاص ،ص 246.
[2] بتصرّف :الخصائص،ابن جني ، تحقيق:محمد علي النجّار، دار الشؤون الثقافية،بغداد،1990 ،142/2.
[3] بتصرّف : اللهجات العربية في التراث، د.أحمد علم الدين الجندي، 267/1.
[4] بتصرّف: الخصائص ، ابن جنّي، مرجع سبق ذكره، 145/2
[5] ينظر، المنصف لكتاب التصريف، شرح الإمام أبي الفتح بن جنّي(ت392هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1999، ص 549.

الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخّمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدّة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفَّتها))

ويقول ابن الجزري(ت833هـ) إنَّ القارئ إذا أحكم النطق بكل حرف وأوفاه حقّه، فيجب عليه إحكام حالة التركيب؛ لأن التركيب مختلفٌ عن الإفراد، وما ينشأ عنه الإفراد، فكم مَن يُحسن الحروف مفردة لا يُحسنها مركّبة حسب ما يجاورها ويجانسها ويُقاربها، وهنا يعني ابن الجزري التجانس والتقارب بلفظيها الواسعين، ولا يختصره بالمجانسة فحسب.

ومن القائلين بالمجانسة هو السيوطي(ت911هـ) الذي يرى أنَّ المجانسة تجعل المنقول منه يقلب إلى معتل آخر من جنس الحركة المنقولة ،وهذا أكثر قبولاً من قول بعضهم أنَّ الواو في(أقْوَم) قُلِبَت ألفاً؛ لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها بعد النقل،

ولاحظ الفراء(ت 207 ه)، هذه الظاهرة أيضا وضرب لها أمثلة كثيرة ، ومن ذلك تعليله

لقراءة عبد الله بن مسعود(ت 32 ه)في إدغام الذال في التاء في (اتَّخَتُّمْ التي أصلها اتَّخَذْتُمْ التي أصلها (اتَّخَذْتُمْ)، في قوله تعالى : (وَإِذْ واعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةٍ ثُمَّ اتَّخَذْتُم العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) البقرة) / 51 ، إذ قال ((:قراءة عبد الله (اتَّخَتُّم العجل)... فأدغمت الذال أيضا عند التاء، وذلك أنهما متناسبتان في قرب المخرج، والثاء والذال مخرجهما ثقيل، فأنزل الإدغام بهما لثقلهما؛ ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان،...وليس تركك الإدغام بخطأ، إنما هو استثقال)).

يلاحظ أنَّه استعمل مصطلح(التناسب)للدلالة على الانسجام الصوتي المتمثل في إدغام الذال في التاء طل للخفة والسهولة في النطق، إذ إن مخرج الذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا ، أما من الناحية الوصفية فإن الذال والتاء قد اعتدلا في القوة والضعف، فمن حيث القوة، الذال مجهورة، والتاء

شديدة، والشدة في القوة كالجهر، ومن حيث الضعف الذال رخوة، والتاء مهموسة، والهمس في الضعف كالرخاوة، فحسن الإدغام في ذلك وقوي[1] .

ونلمس هذه الظاهرة في قوله:((والعرب تردد اللام في التضعيف، فيقال :كرْكَرْتُ الرجل،

يريدون : كرّرْتُهُ وكَبْكَبْتُهُ، يريدون كبّبْتُهُ ... وإنّما فعلوا ذلك كراهية اجتماع ثلاثة من جنس واحد))[2]. فاستعمل مصطلح(كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد للدلالة

على الانسجام الصوتي، إذ إن بعض العرب تميل إلى السرعة في نطق الكلمات، وعدم إعطاء

حقها من التحقيق الصوتي، لذلك لجأوا إلى إبدال أحد الأصوات المتماثلة بصوت آخر لا يتطلب جهدا عضليا ، وهذا ما يعد عند المحدثين مظهرا من مظاهر قانون التيسير اللغوي[3]

وتحدّث الأخفش الأوسط(ت 215 ه)عن هذه الظاهرة في حديثه عن الإتباع الحركي الذي يُعدّ ضربا من الانسجام الصوتي بين الصوائت القصيرة، وذلك عند تحريك أول الفعل ((إلا ما كان منه ثالث حرفه مضموما ، فإنك تضم أوله، وإذا استأنفت تقول أركض برجلك ...وإنما ضُمت هذه الألف إذا كان الحرف الثالث مضموما ؛ لأنهم لم يروا بين الحرفين إلا حرفا ساكنا ، فثقل عليهم أن يكونوا في كسر ثم يصيروا إلى ضم فأرادوا أن يكونا جميعا مضمومين إذا كان ذلك لا يغير المعنى [4].

أمّا المبرد(ت 285 ه)فقد عبر عن هذه الظاهرة عند حديثه عن استثقال التضعيف عند العرب، بقوله ((:وذلك قولهم :في تقضَّضْتُ : تَقَضّيْتُ وفي أمْلَلْتُ أمْلَيْتُ ، وكذلك تسَرَّيْتُ في: تسَرّرتُ ...إنّما أبدل لاستثقال التضعيف[5] ، وتحدث عن هذه الظاهرة عند تعريف الإمالة إذ قال: ((وإنما معنى الإمالة :أن تقرب الحرف مما يشاكله من كسرة، أو

[1] يُنظر :الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي/ 1 ص 159 – 160.
[2] ينظر : مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي ،ص 87، وعلم اللغة، د .علي عبد الواحد وافي ، ص 300.
[3] يُنظر :لحن العامة والتطور اللغوي، د .رمضان عبد التواب ،مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، ص 46.
[4] معاني القرآن، للأخفش،تح: د.هدى محمود قراعة ، مكتبة الغانجي ، القاهرة، ط.1، 1411- 1990،ج 1 ، ص 4.
[5] المقتضب، للمبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب ، بيروت ، د.ط، د.ت، ج 1 ص 381.

ياء، فإن كان الذي يُشاكل الحرف غير ذلك مِلت بالحرف إليه، فيلحظ من هذين النصيين أنَّه استعمل مصطلحي (استثقال التضعيف)، و(المشاكلة)للدلالة على الانسجام الصوتي.

في حين ظهر مفهوم الانسجام بمصطلحات متعددة عند أبي علي الفارسي(ت 377ه) كالإتباع، والشبه، والمشابهة، والتقريب، والتناسب،والتجانس، والمشاكلة[1] ، فقال td قراءة من قرأ :(فِيهِ هُدًى)(البقرة/ 2) ، بكسر الهاء الأولى ولم يلحقها ياء(فيهي أما كسر الهاء مع أن أصلها الضم فمن أجل الياء أو الكسرة اللتين تقعان قبلها...، فكما نحوا بالألف نحو الياء بالإمالة من أجل الكسرة أو الياء كذلك كسروا الهاء للكسرة والياء، وذلك حسن ليتجانس الصوتان و يتشاكلا، ألا تراهم كيف اتفقوا في اصطبر وازدجر، وازدان على الإبدال من تاء الافتعال حرفا مجانسا لما قبله من الحروف في الإطباق والجهر [2].

أمّا تلميذه ابن جني(ت 492 ه)فقد أشار إلى هذه الظاهرة عند حديثه عن مظاهر الإدغام الأصغر وهو: ((تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام [3]. ، وعد من ذلك أيضا تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو :شِعِير، وبِعِير، ورِغِيف، وذكر أنَّه حُكيَ عن العرب قولهم : الجنة لمن خاف وِعِيد الله، فَكُسِرَ الواو؛ لأنَّ العينَ بعده حرف من حروف الحلق[4] ،فهو استعمل مصطلح(التقريب)للدلالة على الانسجام الصوتي.

ثم عاد فاستعمل مصطلح(التجنيس)للدلالة على هذه الظاهرة، وضرب لها أمثلة كثيرة تحقق فيها الانسجام الصوتي والخفة في النطق وذلك بتقريب الأصوات بعضها من بعض ليكون العمل فيها من وجه واحد، فمن ذلك تعليله قلب تاء افتعل عن أصلها إذ قال:((والعلة في أن لم يُنطق بتاء(افتعل)على الأصل إذا كانت الفاءُ أحد الحروف التي ذكرها – وهي حروف الإطباق -أنهم أرادوا تجنيس الصوت، وأن يكون العمل من وجه، بتقريب حرفٍ من حرف، كما قالوا في مصدق :مزدق، وفي مصدر : مزدر ، فأبدلوا من الصاد وهي مهموسة حرفا من مخرجها يقربُ من الدال، وهي الزاي لتوافقها في الجهر ...كل

[1] بتصرّف : الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي(ت377هـ)، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 2001، ص 50 – 56.
[2] يُنظر : السبعة في القراءات ، ص 129 - 130. ومعجم القراءات القرآنية،
[3] الخصائص ، ابن جنّي، ج2، ص 141
[4] المرجع نفسه، ص .143.

ذلك؛ ليكون العمل من وجهٍ واحد، فهذا يدلك من مذهبهم على أن للتجنيس عندهم تأثيرا قويا[1] .

وكما كان لعلماء اللغة عناية في الانسجام الصوتي، كذلك لعلماء البلاغة القدماء عناية خاصة بهذه الظاهرة من خلال العناية بضبط الألفاظ عن طريق انسجامها الصوتي الذي يكون نتيجة لتلاؤم الأصوات في اللفظة الواحدة، وتلاؤم اللفظة مع أخواتها في السياق.

ولقد أشار علماء البلاغة إلى أن ثمة أصواتا لا تنسجم مع أصوات أخرى في بناء الكلمة العربية، كصوت(القاف)و(الكاف)وهما صوتان لهويان، إلا إذا كان أحدهما في آخر الكلمة والثاني أول الكلمة التي بعدها في التنظيم.

ومن الحقائق الصوتية الأخرى التي عنى بها الدرس البلاغي ولها علاقة بائتلاف الأصوات، أنَّ الأصوات المتقاربة المخارج لا تأتلف في بناء إلا كان ثقيلا في النطق نابيا في السمع، وهو ما تنبه إليه اللغويون من قبل، فقد ذكر الخليل أن العين والحاء لا تأتلفان في كلمة لقرب مخرجيهما إلا في نحت كلمة من كلمتين نحو(:حيعل)من(حي على)[2].

المطلب الثاني: الانسجام الصوتي عند المحدثين

وكما كان للقدماء رأي في الانسجام أو بالأحرى الانسجام الصوتي ، كذلك وجدنا للمحدثين رأي لا يختلف كثيراً عمَّن سبقهم، وإن اختلفت التسميات؛ إذ يرى علماء الأصوات المحدثون أنَّ الأصوات اللغوية تؤثر بعضها في بعض في المتصل من الكلام، فعند نطق المرء النطق الذي لا تكلّف فيه يمكن أن تتأثر بعض أصوات الكلمة في بعض، وتؤثر بعض أصوات كلمة في أصواتِ كلمةٍ أخرى أيضاً، ولكن تختلف نسبة التأثر بين ما هو سريع يندمج في غيره أكثر من سواه، والمجاورة بين الأصوات هي السرّ فيما يصيب

[1] المنصف ،مرجع سبق ذكره ، ج 2، ص 324 - 325.

[2] ينظر :العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)،تحقيق: د.عبد الحميد الهنداوي، د.ط، د.ت. ج1 ، ص 60 - واللغة في الدرس البلاغي، عدنان عبد الحكيم جمعة ، دار السياب 2008 ، ص 43 .

بعض الأصوات من تأثر، الذي يهدف إلى نوعٍ من المشابهة ،تزداد بين الأصوات مع مجاورتها وقربها من الصفات، وهذا هو الانسجام الصوتي[1] .

لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمّة وهي أنَّ الانسجام قد يأتي من أبوابٍ عدّة في نظر اللغوين العرب المحدثين ، فهو يدخل في باب الإمالة، والمماثلة، والمماثلة الصوتية، والإدغام والإخفاء.

أشار **"علم الدين الجندي"** إلى الانسجام فقال: ((إنَّ الانسجام من طبع البدوي؛ لأنه يميل بطبعه إلى الاقتصاد في المجهود عند نطقه، فإذا نطق(بِهِيمة) بالكسر عمِل اللسان من وجهٍ واحد، وهو الكسر، بعكس(بَهِيمة)، فإنَّ فيها مشقّة؛ لأنَّ اللسان ينتقل من الفتح إلى الكسر))[2] .

وعرَّف **"د.خليل إبراهيم العطية"**(رحمه الله) الانسجام الصوتي بقوله:" إنَّها ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة، والمقاطع المتجاورة نزوعاً إلى التوافق الحركي واقتصاداً في الجهد المبذول"[3] .

ولغتنا العربية من اللغات التي عرفت الانسجام الصوتي؛ نتيجة لاعتماد العربي على السمع وحده؛ لذلك لجأ إلى ربط الألفاظ في ما اتصل منها في كلامه ربطاً وثيقاً؛ أدّى إلى ظهور تلك الحركات التي وصلت بين الكلمات، وسُمّيت فيما بعد بحركات الإعراب، فاللغة متى ما اقتصرت على السمع والإنشاد فلابدّ من العناية بالانسجام الصوتي؛ لأنه نوع من المماثلة الحركية، أو التقريب الصوتي؛ لذا كان من وكد الدرس الصوتي عند العرب دراسة الكثير من المباحث التي تدخل ضمن هذه الحالة كالاتباع الحركي، والإمالة، والإدغام، وغيرها .

---

[1] ينظر، الأصوات اللغوية،ابراهيم أنيس مرجع سبق ذكره،،ص 179، والمدخل إلى علم أصوات العربية، أ.د.غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي،2002، ط.1،ص 194-195.

[2] بتصرّف : اللهجات العربية في التراث، ،د.أحمد علم الدين الجندي،الدار العربية للكتاب،ليبيا،1978، ص 72.

[3] في البحث الصوتي عند العرب،ص 56.

أما **"د.غانم قدوري"** فيرى أنَّ " المضارعة بين الأصوات لا تصل إلى درجة الإدغام الذي يقتضي تحول أحد الصوتين إلى مثل الصوت الآخر في مخرجه، وصفاته، ولكنها تُغيّر بعض صفات أحد الصوتين بما يقرّب بينهما بشكلٍ يخفف من عملية النطق لهما، ولذلك سمَّاها ابن جنّي بالإدغام الأصغر، وهي مماثلةٌ جزئية [1]".

ولما كان الانسجام الصوتي هو ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة فيما بينها، وتميل في تطورها إلى التوافق والانسجام بين الحركات؛ لئلا ينتقل اللسان من ضمٍ إلى كسرٍ إلى فتح فيما توالى من الحركات [2].

ويُسمّى هذا المصطلح في ضوء الدرس الصوتي الحديث بالتماثل أو المماثلةAssimilation، ودلالتها تأثر صوتٍ بصوت، صامتاًConsonant كان أو صائتاًVowel، وهو مظهر من مظاهر التخفيف والتسهيل في الكلام اتسمت به بعض القبائل العربية، وربما كان معظمها من "قبائل شرق الجزيرة، تلك القبائل البدوية؛ لأنَّ البدوي بطبعه يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق، أما القبائل المتحضرة المتمثّلة في قبائل غرب الجزيرة فقد حافظت على الأصل في النطق؛ لأنها تميل إلى التأني والهدوء في النطق، والدليل على ذلك كسر هاء ضمير الغائب بعد ياءٍ أو كسرة، فقد قيل إنَّ الضم الأصل، والكسر جاء اتباعاً، والضم لغة الحجاز"[3].

ويُسمّي د.عبد الغفار هلال هذه الحالة بتفاعل الاصوات، وهو أن يتأثر" الصوت اللغوي بما يجاوره قبله أو بعده من الحروف، وهذا يشمل ما يُسمّى بالمماثلة والمخالفة والتناوب بين الأصوات"[4].

فحروف الهجاء منها ما يأتلف ومنها ما يختلف، ولكي نحقق التآلف بين الحروف عند تركيب الكلام وصولاً إلى الانسجام الصوتي، فتتمكّن أعضاء النطق من التفوّه به عند

[1] بتصرّف : المدخل إلى علم أصوات العربية،د.غانم قدوري الحمد،ص219.
[2] بتصرّف: في البحث الصوتي عند العرب، 76.
[3] اللهجات العربية في التراث، 98/1 .
[4] اللهجات العربية نشأة وتطور،د.عبد الغفار حامد هلال،ص 110.

تجاور حرفين متنافرين يُغيّر أحدهما الآخر، وذلك باقترابه منه، أو اتحاده فيه مخرجاً وصفة، وهنا التأثر بسبب الاقتراب متفاوت الدرجة، فلا يعدو أن يكون مجرد انقلاب للصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس،فأقصى ما يصل إليه الصوت عند تأثره بجيرانه هو فناؤه في الصوت المجاور، فلا يترك له أثراً .

ويقرر علماء الأصوات المحدثون أنَّ الأصوات اللغوية تؤثر بعضها في بعض في المتصل من الكلام، فعند نطق المرء النطق الذي لا تكلّف فيه يمكن أن تتأثر بعض أصوات الكلمة في بعض، وتؤثر بعض أصوات كلمة في أصواتِ كلمةٍ أخرى أيضاً، ولكن تختلف نسبة التأثر بين ما هو سريع يندمج في غيره أكثر من سواه، والمجاورة بين الأصوات هي السرّ فيما يصيب بعض الأصوات من تأثر، الذي يهدف إلى نوعٍ من المشابهة ،تزداد بين الأصوات مع مجاورتها وقربها من الصفات، وهذا هو الانسجام الصوتي[1] .

وهناك قبائل مالت إلى الانسجام الصوتي، ومن هذه القبائل قبيلة تميم، ويتمثّل ذلك في قوله تعالى **((إلاّ مَنْ اغترفَ غَرْفَةً بيدِه))**[البقرة/٢٤٩] إذ فتحت(الغين) في (غُرفة)،فكانوا يقرأونها(غَرْفَة)، وفتح (الغين) مع فتح (الفاء) يجعل اللسان يعمل في طريقٍ منسجم بعكس لغة الحجاز التي لا تميل إلى الانسجام؛ ولذلك قُرأت بالضم في (غُرفَة)؛ لأنَّ اللسان ينتقل من الضم إلى الفتح، وقرأ أبو عمرو بالفتح لأنه تميمي[2].

ويرى **" د.إبراهيم السامرائي"** أنَّ الانسجام الذي ذهب إليه أنيس غير موجود، فهو لا يعرف عدم ميل الحجازيين إلى الانسجام" فهذا علم غريب يبرأ منه علم الأصوات في عصرنا"، ويؤيّد ما ذهب إليه من اضطراب رأيه في قوله في(قَرْح) في قوله تعالى**((إنْ يَمْسسكُم قَرْح))**[آل عمران/140]بقوله:"والفتح لغة أهل الحجاز،وقرأ آخرون بضم القاف، والضم لغة تميم، فكيف صار الضم لغة البدوي الذي يميل إلى الخفّة والانسجام؟ [3]".

[1] ينظر: الأصوات اللغوية،إبراهيم أنيس، ص 179، والمدخل إلى علم أصوات العربية،ص 194-195.
[2] ينظر: في اللهجات العربية القديمة ، 19.
[3] المرجع نفسه، ص 19.

إنَّ قبيلة تميم تميل إلى انسجام الأصوات، وفتح الغين مع فتح الفاء في(غَرْفَة) تجعل اللسان يعمل بانسجام، عكس الحجازيين الذين لا يميلون إلى الانسجام [1].

وظاهرة الانسجام هذه كما هي موجودة في لغتنا العربية وواضحةٌ فيها هي كذلك موجودة في اللغات السامية، بل أنها متجذّرةٌ فيها، وأطلقوا عليها (المماثلةAssimilation) وهي مصطلح لغوي صوتي أجنبي، يعني ما اصطلح عليه في العربية بالادغام والإبدال، فإذا كانت المماثلة كلية سُمي (إدغاماً) نحو(مَنْ يَشَاء) فهي ستصير(مَيَّشَاء) إذ تكون النون والياء مثلين فتُسمّى تامة، وإن كانت جزئية سُمّيت في العربية (إبدالاً) كقولنا: (اصْطَبَغ) وهي افتعل من (صبغ)، وبما أنَّ التاء المنفتحة تصير منطبقة،أي: تصير طاءً لتتشابه مع الصاد المنطبقة [2].

وتتعرض اللغات السامية إلى عمليات المماثلة، ولكن بأنواع مختلفة، فقد تحدث بين سواكن أو بين أصوات مد، أو من ساكنٍ إلى صوت مدّ، أو من صوت مدٍّ إلى ساكن،وقد تكون ذات تأثير تقدمي أو تأثيرٍ رجعي، وقد يكون التأثير متبادلاً، وقد تكون المماثلة جزئية أو كلية، مجاورة أو مفصولة [3].

ومن المماثلة بين السواكن تقدمية وجزئية ومجاورة، مثلاً في العربية"اصْتَبَغَ تصير(اصطَبَغَ)، والأكدية(الآشورية الجديدة) اقْتَرِبْ تصير اقْطَرِبْ، وامْتَخِصْ معناها(حاربتُ) تصير... امْدَخِصْ (مجهوراً) "[4].

أما المماثلة الكلية الرجعية فمثلاً في العبرية كلمة(Yinten) معناها (يعطي) تصير(yitten)، فهنا ماثلت النون التي لا حركة لها للساكن التابع وأعطته سمة من سمات اللغات السامية الشمالية، وهي لا تحدث في السامية الجنوبية، ومماثلة اللام التي لا حركة لها للساكن التالي لها تكون أكثر ظهوراً في حال أداة التعريف العربية قبل كل السواكن التي

[1] ينظر: في اللهجات العربية القديمة ،ص 19.
[2] ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن،سباتينو موسكاتي وآخرين،ص 99.
[3] المرجع نفسه، ص 99- 100.
[4] المرجع نفسه، ص 99- 100.

تنطق من بين الأسنان (اللثوية)، والأسنانية النطعية، ولكن تبقى اللام ظاهرة في الخط، مثلاً قولنا: الـ شمس- تلفظ (اشَشمس)، والمماثلة الرئيسة مثلا: العربية اذْتَكَر تصبح ادَّكَرَ[1].

يرى " فان دايك " أنّ النّص في تلاحمه وانسجامه كان نتيجة نسج وغزل ، فالعلاقة التي تكمن بين مفهومي النّص ، والنسيج تتجلى في تلك الروابط التي تتشكل بين مستوى الجمل Micro–stucture البنية الصغرى ومستوى العلاقات بين الجمل – Macro stucture البنية الكبرى[2] ، والسلامة اللّغوية وحدها للمقطع شرط غير كاف لقبول الخطاب ؛ فالمقطع إنّما يكون مقبولا عندما يكون منسجما .

الأمر الذي مهّد بعد ذلك إلى تكوين المقاييس التي تفصل بين النص وغير النص ، فكان أهم تلك المعايير الانسجام ، الذي يشكّل محورا أساسيا في الدراسات النّصية الحديثة.

ويرى المستشرق الفرنسي " جاك بيرك" JACQUES BERQUE أنّ القرآن يعرف ترتيبا خفيا Ordre caché ، ويرى أنّ وحدة القرآن تتجلى في تنوّعه ، وأنّ المعرفة الدقيقة تقودك إلى الاقتناع أنّ تعدّد المواضيع المطروحة ، مرتبط بوحدة المجموع ،[3] حتى أنّه يمكن القول أنّ القرآن في تلاحمه، وانسجامه، ووحدته كالكلمة الواحدة ؛ لأنّ انسجامه خفي.

[1] ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن،سباتينو موسكاتي وآخرين،ص 99
[2] بتصرّف: فان دايك ، تر: عبد القادر قنيلي النص والسياق ، إفريقيا الشرق ، المغرب، 2000، ص 18- 19.
[3] عبد الوهاب يحي المؤيد ، إ: د. الحبر يوسف نور الدائم، انسجام النص القرآني، 1426هـ – 2005م ، ص 14.

المبحث الثالث: أثر الانسجام في النص القرآني

المطلب الثالث: أثر الانسجام في القرآن الكريم

يعتبر الانسجام وجه من وجوه البديع يقول السيوطي أنّ الانسجام يكون الكلام لخلوه من العقادة متحدرا كتحدّر المنسجم ويكاد لسهولة ترتيبه وعذوبة ألفاظه والقرآن الكريم كلّه كذلك[1].

فالقرآن الكريم يسر النفوس ببيناته ونظمه وروعة معانيه حيث كان لمن لا يفهم العربية قطعا موسيقية تمتاز بانسجام بين المخارج وصفات الأصوات، وانسجام في ترتيب الحركات بطريقة معجزة ولعلّ الكثير من العلماء يردون ما يلحظون من انسجام واتساق في تراكيب القرآن تارة إلى نظام الحروف وترتيب أوضاعها بحسب مخارجه وصفاتها فترى الجمال اللّغوي ماثلا في مجموعة حروف مختلفة أو مؤتلفة ـ وتارة أخرى في النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركات والسكون تقسيما منوعا ، فالقرآن الكريم هو العامل الأساسي الذي ولد الدراسة الصوتية ، فهو المعجزة الخالدة والأمر الذي دفع الكثير من علماء اللّغة القدامى والمحدثين عربا أو أجانب يصبّون اهتمامهم عليه[2].

وتمثل الدراسات العربية القديمة علاقة قوية في الحفاظ على تجويد القرآن الكريم وتلاوته من خلال الدّقة والشمول باعتبارها اللّبنة الأساسية في البناء الهيكلي لهذه اللّغة الشريفة كما أنّ سلامة البناء الصوتي ونظامه اللّغوي هو من الأمور الهامة الإبقاء على استمراريتها وديمومتها على مدار الزمان[3].

---

[1] جلال الدين السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د,ط، ج2، ص 87.

[2] حسام البهساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث،ص 73

[3] المرجع نفسه، ص 74.

للانسجام الصوتي أثر كبير في تناسب الآيات القرآنية التي تنشأ من خلال تآلف الحروف والكلمات في كلّ آية ومقطع وسورة وكذلك فإنّ الجرس الداخلي والظاهري يوحي بأهمية تأثير الصوت المتناسق والجملة الصوتية في النفس لا من حيث التأثير النفسي الجمالي أيضا [1].

فاللّغة تستمدّ أصولها من القرآن الكريم فتبقى أصولها ثابتة فيه وأوليات هذه الأصول هي الأصوات لأنّ الأصوات أصل اللّغة وبما أنّ القرآن الكريم كلامه معجز في ألفاظه ومعانيه وتراكيبه وأصواته فإنّ ملامح هذا الإنجاز تظهر كل آياته وسوره وتعدّ سورة مريم نموذجا رائعا لتجسيد ملامح الانسجام والانسجام في أصوات فواتح السور القرآنية وخواتم آياتها والإيقاع الداخلي لها[2] .

[1] فدوى حسان، أثر الانسجام الصوتيفي البنية اللّغوية في القرآن الكريم، ص 02.
[2] المرجع نفسه، ص 06.

الفصل الثاني:
دراسة القوانين الصّوتية في سورة مريم

المبحث الأوّل : تعريف القوانين الصوتية

المطلب الأوّل: ماهية القوانين الصوتية

1 –القوانين الصوتية:

تعدّ القوانين الصوتية فرعا من فروع علم اللّغة أو اللّسانيات ـ اتخذ من علم دراسة الصوت الانساني دون غيره من الأصوات ، حيث ترجم هذا المصطلح إلى الفونيتيك مقابلها المصطلح الغربي (phonitique) ونعني به دراسة الأصوات ماهي عليه من الوقت النطقي من جوانبها المختلفة [1]، باعتبار الصوت ظاهرة ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها فقد يستلزم وجود جسم يهتز على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين وفي بعض الحالات أنّ الهواء هو الوسط الذي نستقبل خلاله الهزات في معظم الحالات فخلاله نستقبل الهزات إلى مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن[2] .

إذن نجد أنّ كل علماء العرب القدامى اهتموا بالصوت والصوتيات منهم الخليل وسيبويه وابن جني ، هذا الأخير عرّف الصوت بقوله هو عرض يخرج من النفس مستطيل متّصل حتى يعرض له في الحلق والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته[3].

وبما أنّنا عرّفنا الصوت فسنتطرق إلى خصائصه أو صفاته التي يشعر بها وهي الجهر والهمس ، فالصوت المجهول هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ، حيث أنّ اندفاع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما ويحدثان صوتا موسيقيا لا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية وعكس الجهر في الاصطلاح الصوتي هو الهمس فالصوت المهموس هو الذي لا يهتزّ مع الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حيث نطق به حيث أنّ الأصوات الساكنة (Consonnes) المجهورة في نفس اللّغة العربية هي ثلاثة عشر: (جا ، ج، د ،ذ ،ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن)

[1] وفاء محمد البيه ، أطلس أصوات اللغة العربية ، الهيئة العامة للكتب، القاهرة ، ط1، 1994، ص 26.
[2] ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، ص 01
[3] عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللّغوية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط.2، 2014، ص 116.

يضاف ليها أصوات اللّين (vouls)بما فيها (الواو و الياء), في حين أنّ الأصوات المهموسة هي اثنا عشر : (ت، ث، ح، خ، س، ش، ف، ق، ك، ص)[1].

الشدّة هي أن تمنع النفس من أن تجري مع الصوت في الفم مثل (ت، ب، د) والرخاوة هي أن يسمح بمرور النفس أثناء نطق الصوت والتي سماها القدماء بأصوات الصفير وهي (س، ز، ص) وبين الشدّة والرخاوة بحيث الصوت الوحيد الذي اعتبر ليس بشديد ولا رخو هو (ع) أمّا الغنّة فهي جريان الصوت من الأنف وصوتيها (ن، م) ، والتكرار هو ارتعاد طرف اللّسان وهو صوت (ر) والانحراف هو انحراف مخرج مخرج الهواء مع جانب اللّسان وينطبق على صوت (ل) ، أمّا الأصوات اللّينة تنطبق على صوت (ي ، و) والصوت الهاوي اللّين هو الذي يتّسع فيه تجويف الفم وهو(الألف) ، أمّا الاطباق فهو عكس الانتاج وهو ارتفاع مؤخر اللّسان حتى يقترب من الحنك أثناء نطقه للأصوات المطبقة مثل: (ط ، ظ) ، وهو يعني الترقيق في الأصوات والجدير بالذكر أنّ الأصوات اللّغوية تنقسم إلى قسمين صوامت مثل (ب ، ت ، ح) والصوائت الفتحة والضمّة و الكسرة)[2].

إنّ التغيرات الصوتية التي تطرأ على الأصوات اللّغوية خاضعة للقوانين الصوتية وتسهم بفاعلية في توضيح معالمها التغايرية من أجل إقرار تشكيلة الانسجام الصوتي كما أنّها أثارت اهتمام المعين بالبحث اللغوي عن جوانبه الصوتية[3].

كما أنّ للتطوّر الصوتي الحاصل كان نتيجة لقوانين صوتية أي أجمعت حيث هناك نوعين من التطورات التاريخية والتركيبية .

[1] ابراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، ص 03.
[2] منصور محمد الغامدي ، الصوتيات العربية ، ص 90 – 91.
[3] عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللّغوية ، ص 264.

أ –التطورات التاريخية:

نعني بها تلك التغيرات التي حدثت من التحول في النظام الصوتي للغة بحيث يصير الصوت اللّغوي في جميع سياقاته صوتا آخر[1] .

ب – التطورات التركيبية:

فهي التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة ، وأهم القوانين هذه التغيرات التركيبية للأصوات عما قانون المماثلة وقانون المخالفة فالأوّل يدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب في حين التالي يدعو إلى صوتين متماثلين إلى التخالف والتباعد[2].

2 – القوانين الصوتية:

اهتمّ الدّارسون باللّغة وبكلّ ما يتعلّق بها ، ومنها الجانب الصوتي فوضعوا لها قوانين صوتية تتحكم في التطور باعتبار آليات الانسجام الصوتي في القرآن الكريم من أهم مستويات النظم الصوتي التي تتسم بها خاصية التلاؤم والانسجام في بناء النص القرآني وتتمثل هذه القوانين فيما يلي:

1 – قانون التكرار والشيوع: تعدّ الأصوات المستعملة والمتداولة الأكثر عرضة للتطور والتغير من الأصوات الأقل استعمالا في اللّغة وتصبح هذه الأصوات مهملة[3].

2 – الظاهرة التوازنية:كل صوت من أصوات اللّغة يخضع للتطور وهذا التطور يحدث وفق النظام الذي تخضع له اللّغة وتؤلف بنيته ، وتحدث هذه الظاهرة من أجل الحفاظ على التوازن في النظام اللّغوي ويصدق هذا على التغايرية الصوتية في كثير من اللّهجات وصورها النطقية[4].

---

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، ط.1، 1997، ص 25.
[2] المرجع نفسه ، ص 30.
[3] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، ص 169.
[4] عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللّغوية ، ص 142.

3 -اختزال الجهد : يعكس ميل الإنسان في حياته العملية على مبدأ السهولة واليسر للوضول إلى مقاصده الفرضية سعيا وراء تحقيق أفضل النتائج وفي هذا نلاحظ أنّ الكثير من الممارسات اللّغوية في إطار أنشطتها الصوتية[1].

4 – قانون الجهد الأقوى : يذهب أنصار هذا القانون إلى القول " الصوت الذي يمتلك هيمنته وقوة في صفاته وخصائصه الصوتية يؤثر في صوته أو صفاته وامتداده النطقي ممّا يجعله عرضة للتعبير ويبدو في أمان أن الأصوات القوية تخضع للأقوى[2].

5 – قانون نسبة التسارع : المتحدّث العادي يريد التحدث بسرعة لا يتوقف بين العبارات طويلا فينقطع حبل الاتّصال بينه وبين السامع من جهة حتى لا يدع مجالا للمخاطب لمقاطعته من جهة ثانية وحتى يتوفر جهدا يستخدمه في التعبير عن أفكار جديدة من جهة ثالثة[3].

6 – قانون المؤثرات الخارجية : اللّغة البشرية في تطوّر ملحوظ يوما بعد يوم فهناك عدّة أسباب وعوامل خارجة عن اللّغة تتحكم فيها ، ومن بين هذه العوامل احتكاك المجتمعات ببعضها البعض أثناء الاستعمار والغزوات والحروب تماشيا مع ما تم ذكره.يقول عبد القادر عبد الجليل " قد يفسر تطور الأصوات ونموها أثناء الغزوات والحروب ... وهي في هذا إمّا أن تتأثر اللّغة الغازية أو المغزوّة وقد يكون هذا التطوّر في فترة معيّنة أو في إقليم معيّن بسبب خارجي عن اللّغة ، أو عن طريق تأثر الأصوات اللّغوية بأصوات أخرى انتقل إليها المجتمع أو احتكّ بها[4] ".

---

[1] المرجع السابق ، ص 145.
[2] المرجع نفسه ، ص 166.
[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص 376.
[4] عبد القادر عبد الجليل ، علم الصوت الصرفي ، ص 145.

المبحث الثاني: قانون المماثلة وقانون المخالفة

المطلب الاوّل: قانون المماثلة: (Assimilation)

تعتبر المماثلة من الظواهر الصوتية التي تهدف إلى تيسير وتسهيل النطق حيث كانت تسمى بتسميات مختلفة (المضارعة ، المقاربة ، المشاكلة ، الإبدال ، القلب ، والإدغام والإمالة ، الإقناع) وتؤدي ظاهرة المماثلة عن العربية دورا هاما في اختصار الجهد بالنسبة للمتكلّم في انتقالها من وضع لآخر ومن مخرج لآخر.

ا.مفهومالمماثلة :

أ – لغة: المماثلة من كلمة مثَلَ وكلمة تسوية ويقال هذا مثله كما يقال يشبهه وتشبهه بمعنى والمثل الشبه . وجاء في لسان العرب في قول بن بري " المماثلة في اللّغة لا تكون إلاّ في المتفقين تقول لونه وطعمه كطعمه يعني أن يسدّ مسدّه[1].

ويقول **ابن منظور(ت 175هـ)** " التماثل والتساوي ويعني المشكل أو الملبس ولذلك تتماثل الأمور وتتشابه حتى تصل إلى درجة تختلط فيها وتلتبس[2].

ب – اصطلاحا:

المماثلة : هي التقاء صوتان في الكلام من محرج واحد ومن مخرجين متقاربين فيحاول أحدهما أن يجذب الآخر ويجعله يتماثل معه في صفاته كلّها أو بعضها[3].

فهو مصطلح حديث ، وهو ترجمة للفظة الأجنبية (Assimilatio) وعرّفها البعض الآخر بقولهم هي تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إمّا تماثلا كليا أو جزئيا.

[1] حماد الجوهري ، تاج اللّغة العربية وصحاح العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط.1، 2009، ج1، ص 106.
[2] ابن منظور ، لسان العرب، بيروت ، لبنان، ج5، ص 3563.
[3] المرجع نفسه ، ص 3564.

ويبدو أنّ المعنى اللّغوي قريب إلى حد ما من المعنى الاصطلاحي يقول الزركشي:" هي إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة[1] ، ويقول دانيال جونز:" هي استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث يكون مجاورا له في الكلمة أو الجملة[2].

والأصوات في تأثيرها تهدف إلى نوع من المماثلة والمشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ، ويمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللّغة[3].

أ ـ المماثلة عند العرب:

أشار العرب مصطلح المماثلة قديما وعبّروا عنها بألفاظ مختلفة فاستخدم **سيبويه** (ت 180 هـ) مصطلح المضارعة للدلالة على المماثلة إذ أورد هذا المصطلح بعنوان" هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه" ، كما استعمل العديد من المصطلحات الدّالة على المماثل التي تمّ ذكرها في كتابه **"الكتاب"** ومن بينها التقريب ، الإبدال ، والإدغام ، الإتباع[4] ،أمّا ابن جنّي أضار إليها من خلال مصطلح التقريب تحت باب :

* **الإدغام الأكبر:** وهو عنده تريب صوت من صوت ثمّ إدغامه فيه وهو على ضربين أحدهما التقاء المتماثلين وأحدهما التقاء المتقاربين على الأحكام.

* **الإدغام الأصغر :** هو تقريب حرف من الحروف و إدناؤه منه عن غير إدغام[5].

أمّا المماثلة عند المحدثين فقد تحدّثوا عن مؤلفاتهم وتوسّعوا فيها فهي لا تختلف كثيرا عن ما قدّموه القدامى ومن بين هؤلاء نذكر:

[1] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 279.
[2] مشهور موسى مشهور مشاهرة، المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم ، جامعة بيرويت ، فلسطين ، ط.1، 2010، ص 07.
[3] رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات مرتب على الإبقاء، مركز البحوث والدراسات ، ط.1، 2007، 193.
[4] سيبويه، الكتاب، ص 477.
[5] ابن جنّي، الخصائص، ج3،ص 140 – 141.

-**المماثلة عند عبد القادر عبد الجليل:** اعتبرها ظاهرة بنية الدرس الصوتي الصرفي وراء تحقيق نوع من التماثل الصوتي بغية التقارب في الصفة والمخرج اقتصادا في الجهد المبذول[1].

- **المماثلة عند رمضان عبد التواب :** تتأثر الأصوات اللّغوية بعضها البعض عند النطق بها في الكلمات والجمل أي تتأثر الأصوات بعضها ببعض ويصبح صوتا واحدا في الجمل والكلمات[2].

ب - المماثلة عند الأجانب:

اهتمّ علماء اللّغة بدراسة الظواهر اللّغوية ورصد أبوابها المختلفة ومن بين هؤلاء نذكر:

- **المماثلة عند برجيستراسر:"** إنّ حروف الكلمة مع توالي الأزمان كثيرا ما تتقارب ببعضها البعض في النطق والتشابه ، وهذا التشابه نظير ما سماه العرب ادغاما[3].
- **المماثلة عند فندريس:** سمّاها تشابه وهذا عندما يستفسر واحد من صورتين أو أكثر من عناصر الأحرف إلى حد الاختلاط به[4].
- **المماثلة عند بارتيل مالبرج** يقول:" كلّما اقترب الصوت عن صوت آخر اقتراب كيفية أو مخرج حدثت مماثلة سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثله[5].

[1] عبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصّوتي، ص 149.
[2] رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي.ص 30.
[3] برجستراسر، التطور اللّغوي للغة الع ربية، سلسلة محاضرات من الجامعة المصرية، ط.1، 1929، ص 18.
[4] فندريس، اللّغة، تح: عبد الحميد الدواخلي، معهد الخفاجي مكتبة الأنجلو المصرية، ط.1، 1950، ص 93.
[5] بارتيل مالبرج ، علم الأصوات ، ص 141.

II.أنواع المماثلة : (دراسة تطبيقية على سورة مريم)

تطرقنا في هذا الفصل إلى أنواع المماثلة وحاولنا تطبيقها في القرآن الكريم ، حيث تختلف أنواعها بحسب الأصوات فقد قسّم الباحثون المماثلة إلى تقسيمات عديدة وهي المماثلة بين الصوامت والمماثلة بين الصوائت والمماثلة بين الصوامت والصوائت[1].

ويقول **كمال بشر** في دراسة الأصوات من حيث تقسيمها إلى تصنيف ثنائي مشهور والمعروف بالمصطلحين (Conson) وهو الصوت الصامت أو ما يعرف في اللّغة العربية بالحروف (vowles) وهو الصوت الصائت ومن هذا التقسيم على معيارين هما:

*وضع الوترين الصوتيين.

*كيفية مرور الهواء من جهاز النطق الإنساني[2].

ومن خلال دراسة الباحثون لتقسيمات ظاهرة المماثلة ، نرى أنّ الظواهر السياقية الصّوتيّة في النص المدروس من حيث قوانين المماثلة تدرس على نحو الجدول الآتي:

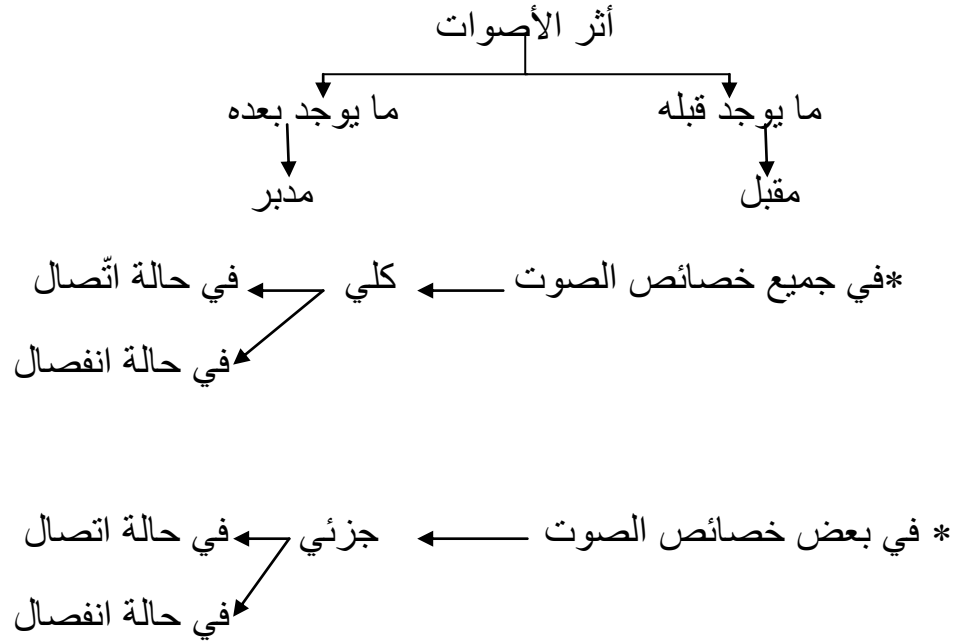

[1] فوزي شايب، أثر القوانين الصوتية ، في بناء الكلمة ، ص 190.
[2] كمال بشر ، علم الأصوات ، دار الغريب ، القاهرة ، ص 149.

وعلى أساس تركيب هذه التقسيمات مع بعضها البعض فإنّنا نتحصل على ثمانية أنواع من التأثر الصوتي الذي يؤدّي إلى المماثلة والمقاربة بين الأصوات .[1]

1/1 - التأثير المقبل الجزئي المتصل:

ويكون ذلك بتأثير الصوت الأوّل في الثاني ، بحيث يتأثر الصوت بصوت سابق عليه يماثله في بعض صفاته أو من حيث المخرج ، فيتحوّل الصوت اللاحق إلى صوت آخر قريب الشبه منه [2] ، ومن أمثلة ذلك تأثر تاء الافتعال بالصاد أو الضاد أو الزاي قبلها في صيغة افتعل [3].ومثال ذلك من القرآن قوله تعال : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ واصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾[4]

اصطبر ⟸ أصلها صبر ⟸على وزن افتعل ⟸ اصتبر

فهناك نلاحظ أن تاء الافتعال في اصتبر تأثرت بصوت الصاد فقلبت طاء فأصبحت - اصطبر.

حيث نستنتج أنّ بداية التأثير ينطلق من الصوت الأوّل هو الصوت الثاني الذي يجاوره ، فتعمد اللغة العربية إلى ابدال التاء طاء خضوعا للتأثر ماقبلها[5].

فهناك نلاحظ أنّ اصتبر ⟸ (ص + ت) ⟸ أصبحت اصطبر، وهذا ممّا يدعو إلى تحقيق الانسجام الصوتي من خلال سهولة النطق.

---

[1] ينظر : رمضان عبد التواب ، التطور اللّغوي ، ص 31.
[2] ينظر : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 190
[3] رمضان عبد التواب ، التطوّر اللّغوي، ص 31.
[4] سورة مريم ، الآية :65
[5] صلاح الدّين صالح حسنين ، مدخل إلى علم الأصوات، ص 77.

2 /1 - التأثر المقبل الجزئي المتصل:

ويكون ذلك من خلال تأثر الأصوات اللاّحقة بما قبلها من الأصوات غير المتصلة بها مباشرة حيث يقع بينهما فاصل ويتمّ التحوّل في ضوء تقارب المخارج أو التماثل في الصفة الصوتية[1].

1/ بحيث تتأثر الذالبالصوت المفخم قبلها وتفخيم ذال يجعلها ظاء [2]؛ بمعنى حرف مفخم + ذال ⟸ يصبح ظاء .القاف والعين والخاء بالإضافة إلى الطاء والظاء والصاد و الضاء هي أصوات مفخمة في العربية ، حيث يسميها اللّغويون العرب بالأصوات المستعلية[3] .

2/ كما تتأثر السين الدال بالراء قبلها فتقلب إلى نظيرها المفخم وهو الصاد لأن الراء صوت ذو قيمة تفخيمية .

3/ كما تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها فتقلبها إلى احدى صفاتها . فتقلب إلى نظيرها المجهور[4]، ومن أمثلة تأثر السين المهموسة بالراء فتقلبها إلى صاد المحصورة.

نماذج من سورة مريم

- قوله تعالى :﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ﴾[5]

*الحسرة ⟸ تقرأ الحصرة

فهنا تقرأ السين صادا لتوافق بالاستعلاء الذي قبلها فتقلبها إلى احدى صفاتها وهي الجهر للمجانسة والتيسير في النطق.

[1] جيلالي بن يشو، بحوث عن اللّسانيات الدرس الصوتي العربي ، ص 124
[2] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب ، الأردن، ط1،2004، ص 220.
[3] جيلالي بن يشو، بحوث في اللّسانيات الدرس الصوتي العربي، ص125
[4] المرجع نفسه،ص 126.
[5] سورة مريم ، الآية 39.

- وقوله تعالى:﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًا ﴾[1]

*رسولا ⟸تقرأ رصولا

- وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ واسْرَائِيلَ﴾[2]

* اسرائيل ⟸ تقرأ اصرائيل .

فهنا نلاحظ إذ أثرت الراء المجهورة في السين المهموسة فقلبتها إلى إحدى صفاتها لتيسير.

1/3 - التأثر المقبل الكلي المتصل

بحيث يكون تأثر الصوت بالصوت الذي قبله مباشرة فيتحوّل إلى نفس الصوت السابق ويدغم فيه في صورة صوت واحد[3]، فتتأثر تاء الافتعال دائما بالدال أو الطاء قبلها فتقلب دال أو طاء ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ اطَّلَعَ الغَيْبَ﴾[4].

*طلع ⟸ اتطلع ⟸ يصبح اطّلع

فهنا نرى أن في بناء " افتعل " من " طلع " الأصل فيها " اطّلع " فتأثرت التاء بالهاء التي قبلها فأصبحت صيغة اصطلع حيث تدغم الطاء الثانية في الأولى وتصبح **" اطّلع "**

اصتلع⟸اصطلع⟸اطّلع

حيث تحوّلت تاء الافتعال طاء نظرا للقرابة المخرجية والاتّفاق في صفة الهمس[5]

[1] سورة مريم،الآية 51.
[2] سورة مريم ، الآية: 58.
[3] فوزي شايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 91.
[4] سورة مريم ، الآية 78.
[5] رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي، ص 38.

4/ 1 - التأثير المقبل الكلي المنفصل:

بحيث يكون في هذه الحالة بتأثر الصوت بالصوت الذي سبقه ويفصل بينهما فاصل من صوت صامت أو صائت صحيح إلى صوت مماثل بالصوت السابق[1].

ومن أمثلته تأثر حركة الضم في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر ـــه والجمعالمذكر **هم** وجمع المؤنث **هنّ** والمثنى**هما**[2] .

ومثال ذلك في المفرد المذكر قوله تعالى :﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ المِحْرَابِ﴾[3].

فهنا على قومِهِ ⟸ الأصل فيها قومُهُ حيث تحوّلت الضمّة في ـــهإلى كسر لتماثل الحرف الذي قبله .

وعلى سبيل المثال نذكر نماذج أخرى

نماذج في المفرد المذكّر:

قوله تعالى ﴿ فَحَمِلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًا ﴾[4] .

*فانتبذتبِـــهِ ⟸ الأصل فيها بِـــهُ

قوله تعالى ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا ﴾[5]

* فأتت بِـــهِ ⟸الأصل فيها بِـــهُ

قوله تعالى ﴿ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾[6]

* تنذر بِـــهِ ⟸ الأصل فيها بِـهُ

[1] ينظر: جيلالي بن يشو، بحوث في اللّسانيات دراسة الصوت العربي، ص 130.
[2] رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي، ص 34.
[3] سورة مريم، الآية: 11.
[4] سورة مريم ، الآية: 22.
[5] سورة مريم ، الآية: 27.
[6] سورة مريم، الآية:97

1/5 - التأثر المدبر الجزئي المتفصل:

و يكون التأثر فيه متعلق بالصوت الذي يليه ، فيغيّر الصوت السابق إلى صوت قريب ، حيث الصوت الأحق من خلال مخرجه وصفاته[1].

وقد سمى سيبويه هذه الظاهرة " المضارعة " حيث جاء في كتابه هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه[2] ، ومن أمثلة ذلك:

* تأثر الصاد الساكنة قبل الدال فتصبح " زاي " ومثال ذلك :

قوله تعالى﴿ واذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًا نَبِيًا ﴾[3]

فهنا: صديقا ⟸ تحوّلت الصاد إلى زاي وهذا لتأثيرها بالدال التي قبلها فتقرأ ⟸زديقا

صديقا ⟸ زديقا

وقوله تعالى :﴿ لَبِنَاتَ صِدْقٍ﴾[4]

صد ق ⟸ تقرأ **زدق**

من الملاحظ أنّ اتّصال الصاد بالدال شرط لتحقق هذا التأثر فتحدث رخوة في النطق.

من الملاحظ في التأثر المتصل الكلي المنفصل في حركة الضم للضمير المفرد المذكّر يكون تأثير صائت الكسر بمعنى تتغيّر الضمّة إلى كسرة وهذا التماثل ما قبله .

وفي الجمع المذكر تتغيّر الضمّة في الضمير **" هُمْ "** إلى كسرة **"هِمْ"** لتماثل ما قبلها[5] ومثال ذلك :

---

[1] الجيلالي بن يشو، المماثلة والمخالفة بين العامية والفصحى، ص 133.
[2] سيبويه ، الكتاب، ص 477.
[3] سورة مريم ، الآية: 41.
[4] سورة مريم، الآية: 50.
[5] ينظر: جيلالي بن يشو، بحوث في اللّسانيات الدرس الصوتي العربي، ص 131

نماذج في الجمع المذكر :

قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾[1]

* من بينـــهِـمْ ⟸ الأصل فيها من بينِـــهُـمْ .

قوله تعالى﴿ أَسْمِعْ بِهِـمْ ﴾[2]

* أسمع **بِهِـمْ** الأصـــلى فيها **بِهُـمْ**

قوله تعالى(فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعِشِيًا ﴾[3]

* فأوحى إِلَيْهِـمْ ⟸ الأصل فيها فأوحى إِلَيْهُـمْ.

قوله تعالى ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾[4]

*عَلَـيْهِـمْ ⟸الأصل فيها **عَلَيْـهُـمْ** .

قوله تعالى ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾[5]

* عَلَيْـهِـمْ ⟸ الأصل فيها عَلَـيْـهُـمْ .

فنلاحظ جلّ الأمثلة التي توحي إلى الجمع المذكّر تحوّلت الضمّة من **" هما "** إلى **" هم "** لتماثل الباء قبلها.

6 /1 – التأثر المدبر الجزئي المنفصل :

ويكون ذلك بأن يتأثر الصوت بصوت بعده لكي يشترط أن يفصل بينهما صوت آخر ويكون قريب من الصوت الذي بعده في مخرجه أو في إحدى صفاته الصوتية[6]، ومن أمثلة ذلك :

---

[1] سورة مريم، الآية: 36
[2] سورة مريم، الآية: 31
[3] سورة مريم ، الآية: 11
[4] سورة مريم، الآية: 73
[5] سورة مريم ، الآية: 84.
[6] صالح يوسف عبد القادر، مجلة الممارسات اللّغوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، العدد 29، 2014، ص 16 – 17.

تتأثر السين بالأصوات المفخمة إذ يقول ابن جنّي " وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صادا[1].

ومن الأمثلة على ذلك في سورة مريم نذكر:

قوله تعالى ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًا ﴾[2].

* فهنا تساقط تقرأ ⟸ تصاقط، وهذا لوقوع بعد السين صوت القاف المفخم.

وقوله تعالى ﴿ وَنَسُوقُ المُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾[3].

*نسوق ⟸ وتقرأ نصوق.

ومن الملاحظ في هذا التماثل هو تخفيف العمل وتيسير على اللسان نتيجة الحركتين المتناقضين الناتجين عن إصداره، وكل هذا اختصارا في حركة واحدة واقتصادا في الجهد العضلي .

1/ 7 – التأثر المدبر الكلي المتصل:

ويكون هذا التأثر بالصوت الذي يليه مباشرة من الأصوات فيتحوّل إلى نفس الصوت ثمّ يدغم فيه[4] .

ومن الملاحظ في هذا التماثل هو أكثر شيوع في اللّغة العربية واللّغات الأخرى حيث يتأثر الصوت الأوّل بالثاني وهذا ما اصطلحوا على تسميته بالتأثر الرجعي (regressire)[5] ومن صور هذا التماثل نذكر على سبيل المثال:

* مماثلة اللام " هل " و " بل " لكلّ من الشين والثاء والتاء بعدها[6] ، ومثال ذلك:

قوله تعالى﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾[7]

---

[1] ينظر: جيلالي ين يشو، بحوث في اللسانيات، ص137.
[2] سورة مريم ، الآية: 25.
[3] سورة مريم ، الآية: 86
[4] ينظر: جيلالي بن يشو، الدرس الصوتي العربي، ص 138.
[5] إبراهيم انيس، الأصوات اللّغوية، ص 179.
[6] ينظر: جيلالي بن يشو، الدرس الصوتي الع ربي، ص 143.
[7] سورة مريم ، الآية: 98.

* هل تحسّ ⟸ تقرأ هَتُحِسْ ⟸ تدغم اللام + التاء وتصبح هَتُحِسْ.

❖ومن صور هذا التماثل مماثلة لام التعريف بما بعدها وتعرف هذه اللاّم في الاصطلاح **باللاّم الشمسية** [1] فتتأثر هذه الأصوات فيبرر إدغام اللاّم في جل هذه الأصوات من حيث كثرة شيوعها.

قوله تعالى (قَالَ رَبِّي اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًا ﴾[2].

* النّاس ⟸ الأصل فيها النناس .

- قوله تعالى﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ اليَوْمَ فِي ظَلَالٍمُبِينٍ﴾[3]

* الظالمون ⟸ الأصل فيها الظْظَالِمُونَ .

-قوله تعالى﴿ فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًا ﴾[4].

* النخلة ⟸الأصل فيها النْنَخْلَةُ.

من الملاحظ في جلّ هذه الأمثلة يبرّر إدغام لام التعريف بما بعدها من أصوات الصفير والأصوات المائعة ، وهي أصوات متقاربة لها في المخرج ، وبالتالي يتأثر الصوت بما يليه ويتحوّل إلى نفس الصوت ثمّ يدغم فيه .

يقول فندريس بقوله " الصوت المشبه يسبق في أغلب الأحيان الصوت المشبّه به[5]".

❖ومن صور هذا التماثل تأثر الياء بالتاء في صيغة الافتعال ومن أمثلة ذلك ، قوله تعالى﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ ...﴾[6]

[1] ينظر :إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 180.
[2] سورة مريم، الآية:10.
[3] سورة مريم، الآية:38.
[4] سورة مريم، الآية: 23.
[5] ينظر: فندريس، اللّغة، ص 39.
[6] سورة مريم، الآية:81.

المثال	الوزن + الأصل	التغيّر الحاصل
اتّخذوا	افتعلوا ⟸ ايتخذوا	تقلب الياء تاء ⟸ اتتخذوا ثمّ تدغم إحدى التائين في الأخرى فتصبح **"اتّخذوا"**

- وقوله تعالى﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةِ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ عَهْدًا ﴾[1]

- وقوله تعالى ﴿ قَدْجَائَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أُهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًا﴾[2]

المثال	الوزن + الأصل	التغيير الحاصل
اتّخذ	افتعل + ايتّخذ	تقلب الياء تاء ⟸ اتّتخذ ثمّ تدغم إحدى التاءين في أخرى فتصبح **" اتّخذ "**
اتّبع	افتعل + ايتّبع	قلبت الياء تاء ⟸ اتتبع ، تدغم احدى التاءين في أخرى **" اتّبع "**

يقول سيبويه:" ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفا لا يجوز فيها معهن إلاّ الإدغام وكثرة موافقتها لهذه الحروض[3] ، على سبيل المثال نذكر النماذج التالية:

- قوله تعالى﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[4]

***الصّلاة** ⟸ الأصل فيها **الصْصَلَاة** ، **الزّكاة** ⟸ الأصل فيها **الزْزَكَاة**

- قوله تعالى ﴿ والسَّلَامُ عَلَـيّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًا ﴾[5].

[1] سورة مريم، الآية: 87.
[2] سورة مريم، الآية: 43.
[3] ينظر: جيلالي بن يشو، ص 143.
[4] سورة مريم ، الآية: 31.
[5] سورة مريم ، الآية:33.

*السّلام ⟸ الأصل فيها **السْسَلَام**.

- قوله تعالى﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدَدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًا﴾[1]

*الضّلالة ⟸ الأصل فيها **الضْضَلَالَة**.

- قوله تعالى﴿ وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ مَرَدًا ﴾[2]

*الصّالحات ⟸الأصل فيها **الصْصَالِحات**.

- قوله تعالى﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدّا﴾[3]

*السّماوات ⟸الأصل فيها **السْسَماوات**.

-قوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظَمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّي شَقِيًا﴾[4].

*الرّأس ⟸ الأصل فيها **الرْرَأس**.

❖من صور هذه المماثلة تتأثر الظاء في افتعل بالطاء بعدها فتصبح طاء[5] ، نحو:

-قوله تعالى﴿ اطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ عَهْدًا﴾[6].

المثال	الوزن + الأصل	التغيير الكامل
اطّلع	افتعل + اظطلع	تقلب الظاء طاء اطْطَلع تدغم إحدى الطاءين في الأخرى تصبح ⟸ اطّلع

[1] سورة مريم ، الآية: 75.
[2] سورة مريم، الآية: 76.
[3] سورة مريم ، الآية : 90.
[4] سورة مريم ، الآية : 04.
[5] ينظر ، جيلالي بن يشو، الدرس الصوتي العربي، ص 140.
[6] سورة مريم، الآية: 78.

❖ومن صور هذا التماثل أيضا تماثل الواو في صيغة اسم المفعول ياء[1] ، نحو:

-قوله تعالى ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًا﴾[2].

-قوله تعالى ﴿ كَانَ وَعْدَهُ مَأْتِيًا ﴾[3].

-قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَاوَارِدُ هَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًا ﴾[4].

-قوله تعالى ﴿ فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًا ﴾[5].

المثال	الأصل	التغيير الحاصل
مرضيا	مرضوي	تقلب الواو ياء لوقوع الياء بعدها ⟸ مرضييا ثمّ تدغم الياء الأولى في الثانية ⟸ تصبح مأتيّا.
مأتيا	مأتوي	قلبت الواو ياء لوقوع الياء بعدها ⟸ مأتيْيَا ثمّ تدغم الياء الأولى في الثانية ⟸ تصبح مأتيّا.
مقضيا	مقضوي	تقلب الواو ياء لوقوع الياء بعدها ⟸ مقضيْيَا ثمّ تدغم الياء الأولى في الثانية ⟸ تصبح مأتيّا.
منسيّا	منسويّ	قلبت الواو ياء لوقوع الياء بعدها ⟸ منسيْيَا ثمّ تدغم الياء الأولى في الثانية ⟸ تصبح منسيّا.

❖ومن صور هذا التماثل أيضا مماثلة الواو لتّاء في صيغة افتعل[6] ، نحو:

- قوله تعالى ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الذِينَ اتَّقُوا وَنَذَرَ الظَالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[7]

[1] ينظر : جيلالي بن يشو، الدرس الصوتي العربي، ص 141.
[2] سورة مريم،الآية 55.
[3] سورة مريم، الآية 61.
[4] سورة مريم ، الآية: 81.
[5] سورة مريم، الآية: 23.
[6] ينظر:جيلالي بن يشو: الدرس الصوتي العربي ، ص 140.
[7] سورة مريم، الآية :72.

المثال	الأصل	التغيير الحاصل
اتّقوا	أوتقوا	تقلب الواو تاء ⟸ اتْـتَـقوا ، تدغم إحداهما في الأخرى تصبح ⟸ اتّــقوا

ومن الملاحظ في هذا النوع من المماثلة هو الأكثر شيوعا ليس في العربية وحدها بل في جميع اللّغات من خلال مجاورة صوتان لغويان ، بحيث يتأثر الأوّل منهما بالصوت الثاني ، أي أنّ الصوت الأوّل قد فنى في الصوت الثاني وبذلك صار التأثر.

8 /1 - المماثلة المدبرة الكلية المنفصلة:

هذا النّوع يكون التأثر بالصوت الذي يليه ، ولكن مع وجود فاصل بينهما ، بحيث يتمّ هذا التأثر بسبب القرابة المخرجيّة ، أو التقارب من صفات الأصوات[1].

وفي هذا النوع من التماثل لم نعثر على أية أمثلة لأنّ القرآن الكريم لا يحمل هذا النوع من المماثلة.

نستنتج من خلال ما سبق التطرق إليه أنّ الأصوات اللّغوية تخضع لتأثر ببعضها البعض عند النطق بها في الكلمات والجمل وذلك يؤدّي إلى تغير في بعض الأصوات وصفاتها من أجل الحصول على الاتّفاق والتوافق في المخرج أو الصفة .

المطلب الثاني: قانون المخالفة (Dissimilation)

تعدّ المخالفة قانون من القوانين الصوتية اهتمّ بها مختلف العلماء المحدثين سواء عرب أو غرب فإنّه يعتمد على صوتين متماثلين تماما في الكلمة فيغيّر أحدهما على صوت آخر يغلب أن يكون من الأصوات الصائتة الطويلة أو الأصوات المتوسّطة المائعة وهي اللام والميم والنون والرّاء.

[1] رمضان عبد التواب ، التطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص 43.

1 – مفهومها:

أ – لغة: الخلاف المضادة وقد خالفه مخالفة وخلافا ، يقول سيبويه: المخالفة في باب التضعيف " هذا ما شدّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف ليس المطرد[1].

ب – اصطلاحا:تعديل الصّوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنّه تعديل عكسي يؤدّي إلى مدى زيادة الخلاف بين الصوتين[2].

وهو مصطلح حديث وهو ترجمة للفظ الأجنبي (dissimilitur) ، وهي اشتمال الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بين الصوتين المتماثلين[3].

2 – المخالفة عند العرب:

عالج العرب ظاهرة المخالفة موزّعة على أبواب صرفية متنوّعة كما كانت أمثلتها متناثرة ضمن هذه الأبواب دون منهج ينتظمها أو مصطلح محدّد يغطى حدودها.

يعد**" الخليل بن أحمد الفراهيدي"** من الأوائل الذين تفطّنوا لهذه الظاهرة وسماها : **" المغايرة "**متخذا فعل ألبّ مثالا لذلك ويقال : ألبّ الرجل بمكان كذا ؛أي أقام، فإذا اجتمع في الكلمة حرفان غيّروا الحرف الأخير رغم أنّ الخليل لم يستقر على مصطلح مقيّد لظاهرة المخالفة ، إلاّ أنّه أدرك وجودها في العربية[4].

أمّا عن **" سيبويه"** فلم تفته هذه الظاهرة وعلّل لها بكراهية والتضعيف ، هذا الباب ما شدّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف.

وذلك في سياق حديثه عن إحلال الياء محلّ أحد المتماثلين ، وذلك قولك تسريت وتظنيت و تقصيت من القصّة[5].

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص

[2] جيلالي بن يشو، الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث ، ص 150.

[3]

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوت، ، ص 154.

[5] سيبويه ، الكتاب، ص 424.

يعرّف رمضان عبد التواب المخالفة على: أنّها قانون يعتمد إلى صوتين متماثلين فيغيّر أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلّة الطويلة أو من الأصوات المتوسّطة[1].

3 - المخالفة عند بعض الأجانب:

يؤكّد اللّغوي **" بروستهان "** أنّ معظم اللّغات يستعمل الأصوات الأنفية والتردّدية كلّام و الميم والنون والرّاء لتحقيق المخالفة التي يمكن في ضوئها تفسير الكثير من الظواهر التشكيلية التي تطوف على سطوح بعض الوحدات اللّغوية[2].

يقول " أربوم " ينحصر التخالف ، وهو الشكل المضاد للتشابه في أن يعمل المتكلّم حركة نطقية مرّة واحدة ، وكان من حقّها أن تعمل مرّتين فمن الكلمة اللاتينية (ARBOREN) بمعنى شجرة نشأت الكلمات الاسبانية ARBOLوالبروفينسيةBLBRE فالذي حدث في كلتا الحالتين مع اختلاف الترتيب هو أن المتكلّم اقتصر على القيام بحركة واحدة فقط من الحركات التي يتطلّبها إنتاج الرّاء بدلا من أن يقوم بحركتين ، واستعراض عن الأخرى بحركة من الحركات التي تنتج اللام المائعة[3].

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين عرفت العربية ظاهرة المخالفة في كلمات مثل : تظنّن ،« حيث توالت ثلاث نونات ، فلما استثقل الناطق ذلك تخلص من أحدها بقلبها صوت علة فصارت : تظنى .. ولها أمثلة في الفصحى مثل : نفث المخ : أنفثتو نفثاً ، لغة في نقوتو ، إذا .استخرجته ، كأنهم أبدلوا الواو تاء».

المخالفة تغيير صوتي يهدف إلى تأكيد الاختلاف بين وحدتين أصواتيتين ، إذا كانت الوحدات الصوتية موضوع الخلاف متباعدة أو تؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين

[1] رمضان عبد التواب ، التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 37.
[2] جيلالي بن يشو ، بحوث في اللّسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، ص 157.
[3] فندريس ، اللّغة ، تح: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة أنجلو المصرية، مطبعة لبنان البيان العربي، ط.1، 1950، ص 94.

4 - أنواع المماثلة دراسة تطبيقية في سورة مريم

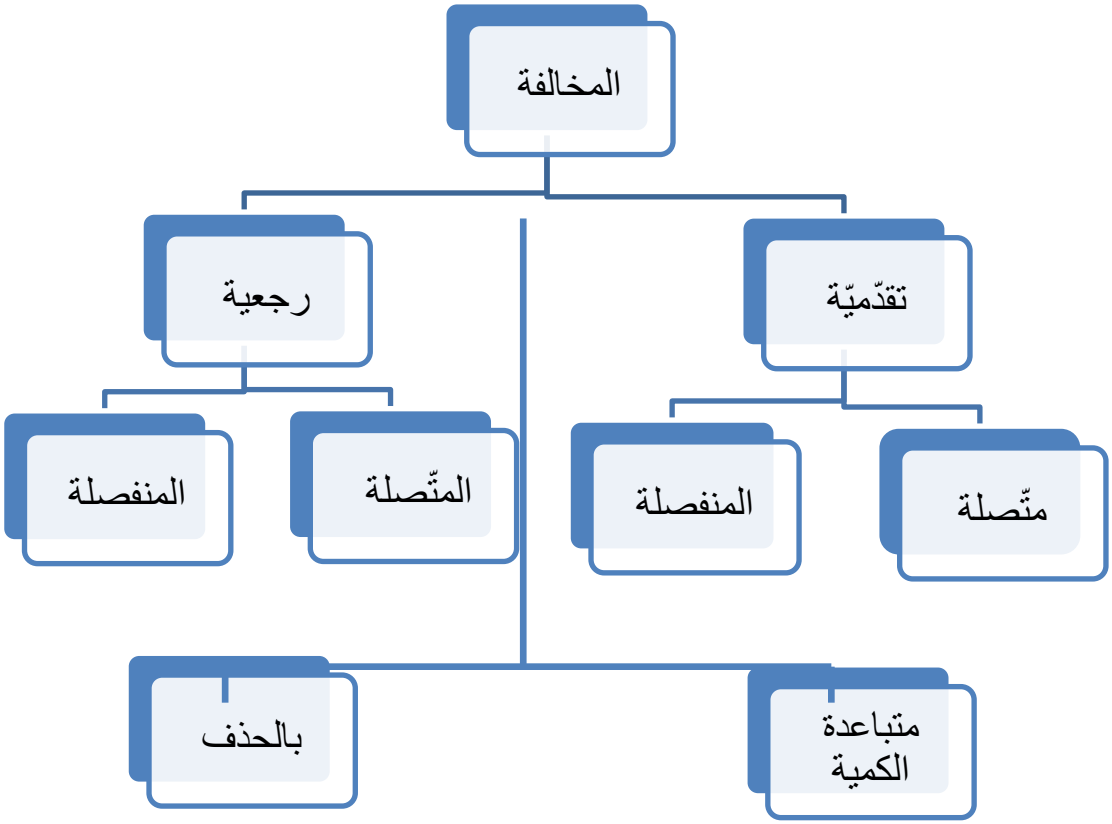

4 /1 –المخالفة التقدّمية المنفصلة:

وفيها يؤثّر الصّوت الأوّل في الثاني المنفصل فيكون الثاني هو الصوت المغاير[1] .

❖ من صور هذا التخالف نجد المخالفة بين حركات حيث إعراب جمع المؤنث السالم بالكسر نيابة عن الفتح في حالة النّصب[2] على سبيل المثال المثال نذكر الأمثلة التالية:

- قوله تعالى ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾[3]

* جنّاتِ ⟸ الأصل فيها ⟸ جناتَ

- قوله تعالى ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[4]

[1] ينظر: جيلالي بن يشو، الدرس الصوتي العربي، ص 178.
[2] المرجع نفسه ، ص 176
[3] سورة مريم، الآية:61.
[4] سورة مريم ، الآية: 65.

* السمواتِ ⟵ الأصل فيها ⟵ السمواتَ

- قوله تعالى ﴿إِنَّ الذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[1]

* الصالحاتِ ⟵ الأصل فيها ⟵ الصالحاتَ.

- قوله تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾[2]

* بيّناتِ ⟵ الأصل فيها ⟵ بيّناتَ.

نستنتج من هذه الأمثلة أنّ تحريك الكسرة في حالة النصب يعتبر مخالفة صوتية مع فتحة طويلة قبلها بمعنى جاءت مكسورة بدلا من وقوعها مفتوحة.

❖وكذلك من صور التخالف في الجمع المذكّر السالم نفسّر إبقاء حركة النون مفتوحة بعد وقوعها كسرة طويلة ، ومثال ذلك :

- قوله تعالى﴿ أُولَئِكَ الذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾[3]

* نبيّين ⟵ جاءت حركة النون مفتوحة لأنّها وقعت بعد كسرة طويلة .

- قوله تعالى﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الذِينَ اتَّقُوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا نَجِيًّا﴾[4]

- قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ المُتَّقِينَ﴾[5].

نستنتج ممّا سبق ذكره أنّ حركة النون في الجمع المذكر السالم تأتي مفتوحة دائما لما تكون مسبوقة إمّا بضمّة طويلة أو كسرة طويلة ، فتحريك نون الجمع المذكّر السالم من أصل الوضع بالفتحة وهنا بذلك تتحقق المخالفة الصّوتيّة .

ومن المخالفة الصّوتيّة أيضا المخالفة بين حركتي الفتح المتتاليين ومن ذلك ما يحدث لفتحة نون المثنى التي تحوّلت إلى كسرة بسبب تتابع فتحتين طويلة وقصيرة ، ومثال ذلك:

[1] سورة مريم ، الآية: 96.
[2] سورة مريم ، الآية: 73.
[3] سورة مريم، الآية: 58.
[4] سورة مريم، الآية: 72.
[5] سورة مريم، الآية:85.

- قوله تعالى ﴿ أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾[1].

❖ ومن صور المخالفة بين الحركات إبقاء حركة نون الجمع المذكّر السالم فتحة لأنّها وقعت بعد ضمّة طويلة وإمّا بعد كسرة طويلة، ومثال ذلك:

نماذج في جمع المذكّر السالم:

- قوله تعالى﴿ قَوْلَ الحَقِ الذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾[2].

* يمترونَ ⟸ جاءت هنا حركة النون مفتوحة لأنّها وقعت بعد ضمّة طويلة.

- قوله تعالى﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[3].

- قوله تعالى﴿ وإلينا يرجعون ﴾[4].

- قوله تعالى﴿ واعتزلكم وما تدعون ﴾[5].

- قوله تعالى﴿ فلمّا اعتزلهم وما يعبدون ﴾[6].

- قوله تعالى﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾[7].

- قوله تعالى﴿ إِذَا رَأَوْا مَا يُعَدُونَ إِمَّا العَذَابَ وِإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ﴾[8].

- قوله تعالى﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَفَاعَةَ﴾[9].

---

[1] سورة مريم، الآية : 73.
[2] سورة مريم، الآية : 34.
[3] سورة مريم، الآية : 39.
[4] سورة مريم، الآية : 40.
[5] سورة مريم، الآية : 48.
[6] سورة مريم، الآية : 49.
[7] سورة مريم، الآية : 62.
[8] سورة مريم، الآية : 88.
[9] سورة مريم، الآية : 75.

من الملاحظ أنّ جل هذه الأمثلة جاءت حركة النون مفتوحة والذي دعا إلى جعل حركة نون جمع المذكر السالم وقوعه بعد ضمّة.

المثال	الأصل	التغيير الحاصل
الفريقينِ	الفريقينَ	تغيّرت حركة نون المثنى إلى كسر بسبب تتابع فتحتين طويلة وقصيرة

نستنتج ممّا سبق ذكره تتغيّر حركة نون المثنى إلى كسرة بسبب تتابع فتحتين طويلة وقصيرة فخولف بينهما

وقد ذهب السّلف إلى أنّ الأصل في نون المثنى هو الفتحة بدليل وجوه بعض الألفاظ التي تمثّل الركام اللّغوي للظواهر اللّغوية[1].

❖ ومن صور المخالفة بين الحركات تحريك نون التوكيد الثقيلة بالكسر بعد الفتحة الطويلة[2] ، ومثال ذلك:

- قوله تعالى﴿ فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا ﴾[3]

المثال	الأصل	التغيير الحاصل
ترينَّ	ترينَّ	تحريك حركة نون التوكيد الثقيلة بالفتح بعد الفتح

ومن الملاحظ في هذه المخالفة الصّوتيّة أنّ الصّوت الأوّل يؤثّر في الصّوت الثاني المنفصل فيكون الثاني هو المغاير، وهذا يسهّل على دارس اللّغة التماس الأصوات السهلة.

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللّسانيات الدرس الصوتي العربي، ص 198.
[2] المرجع نفسه، ص 178 – 179.
[3] سورة مريم ، الآية: 26.

4/2 –المخالفة الرّجعية المتصلة:

ويؤثّر الصوت الثاني في الأوّل المتّصل ، فيكون الأوّل هو المخالف[1] ، ومن امثلة هذا النوع من التخالف نذكر:

- قوله تعالى﴿ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا ﴾[2]

مثال	الأصل	التغير الحاصل
انْـتـبَذتْ	اتّـبَـذتْ	ت + ت ⟸ ن ت ⟸ انْتَبَذتْ

- قوله تعالى﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾[3]

- قوله تعالى ﴿ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا ﴾[4]

مثال	الأصل	التغيّر الحاصل
يتفطّرن	يفططرن	ف + ن ت ف ⟸ يفطّرن
تنشقّ	تتشـقـق	أدعمت أحد القافين في الأخرى

نستنتج ممّا سيق ذكره في الأمثلة يؤثّر الصّوت الثاني على الأوّل فيجعله يخالفه إلى نون ، بمعنى الصوت الأوّل هو من يحدث له المخالفة وبالتالي يتخلّص من التضعيف.

* ومن صور هذه المخالفة ما يحدث بين أشباه الحركات الواو والياء لأنّ تتابع الواو والياء مستثقل مكروه[5] .

يعلّل سيبويه قائلا: " الياء و الواو بمنزلة التي تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم وممرّهم على ألسنتهم ، فلمّا كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز ، كان العمل من وجه

[1] ينظر: رمضان عبد التواب، التطوّر اللّغوي، ص 78.
[2] سورة مريم، الآية: 16.
[3] سورة مريم، الآية : 90
[4] سورة مريم، الآية: 90.
[5] جيلالي بن يشو،بحوث في اللّسانيات الدرس الصوتي العربي ، المماثلة والمخالفة، ص 180.

واحد ورفع اللّسان من موضع واحد أخفّ عليهم وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو لأنّها أخفّ عليها لشبهها بالألف[1] ". ولتوضيح ذلك نستعين بالأمثلة التالية:

الأمثلة	الأصل	التغيّر الحاصل
- قوله تعالى﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[2]	عتو ⟸ جمعه عُـتُـوُو	تقلب الواو بين ياء ⟸ **عُتِي**ثمّ كسر التاء ⟸ عُتِـيْيِ تصبح "عتيّا"
- قوله تعالى ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًا ﴾[3] ⟸ مَقْضِيًّا	مقضو⟸ جمعه مقضوو	تقلب الواو ياء ⟸ مقضَيّ ثمّ تصبح مقضيّا
- قوله تعالى﴿ وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾[4]مَنْسِيًا ⟸	منسو ⟸ جمعه منسوو	تقلب الواو ياء ⟸ منسَيّ ثمّ تصبح منسيّا
- قوله تعالى ﴿كَانَعِنْدَرَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾[5] مَرْضِيًّا مَرْضِيًّا	مرضو⟸ جمعه مرضوو	تقلب الواو ياء ⟸مرضيّ ثمّ تصبح مرضيّا
- قوله تعالى﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّهِ مَأْتِيًا ﴾[6] ⟸ مأتيًا مأتيًّا	مأتو ⟸ جمعه مأتـوو	تقلب الواو ياء ⟸ مأتَيّ ثمّ تكسر التاء فتصبح مأتِيًّا
- قوله تعالى ﴿ وَنَذَرَ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ⟸	جثـو⟸ جمعه جـثـوو	تقلب الواو ياء ⟸ جثَيّ ثمّ تصبح جِثِـيًّا

[1] سيبويه ، الكتاب، ص 81.
[2] سورة مريم، الآية: 8
[3] سورة مريم، الآية: 21.
[4] سورة مريم، الآية: 23.
[5] سورة مريم ، الآية: 55.
[6] سورة مريم، الآية: 61.

﴿جِثِيًّا		
- قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعَلَمُ بِالذِينَ هُمْ أَوْلَى صِلِيًّا ﴾ ⟸ صِلِيًّا	صلو ⟸ جمعه صلـوو	قلبت الواو ياء⟸ صِلَيّ ثمّ تكسر اللام فتصبح صِلِيًّا .

4/3 – المخالفة الكميّة: تحدث المخالفة الكميّة غالبا بين المقاطع الصوتيّة[1].

❖ ومن صور هذا التماثل الصوتي ما يحدث لضمير المفرد الغائب من تقصير حركته في اللّغة العربية بعد المقطع الطويل وذلك لمخالفة الكميّة بين المقطع لكي لا يتوالى مقطعان طويلان فيصعب نطقهما[2] ، وعلى سبيل المثال نذكر النماذج التالي:

الأمثلة	الأصل	التعليل
قوله تعالى﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًا ﴾[3] ⟸ رَبَّهُ	ربّهو	تخفيض كميّة المقطع من خلال حذف الواو لأنّ الهاء من مخرج الألف والألف تشبه الواو في المد فعندما اجتمعت الحروف المتشابهة حذفوها ، فاعتبرت مخالفة كمية تيسّر النطق[4].
قوله تعالى﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًا ﴾[5] ⟸ اجْعَلْهُ	اجعلهو	
قوله تعالى ﴿ يَا زَكَرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَ﴾[6] ⟸ اسمه .	اسمهو	

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغويّة، ص 297.
[2] جيلالي بن يشو، الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، ص
[3] سورة مريم،الآية، ص03 .
[4] ينظر: جيلالي بن يشو، الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، ص198.
[5] سورة مريم، الآية:ص 06.
[6] سورة مريم، الآية:07.

قوله تعالى ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون ﴾[1] ⟸ لَــهُ	لـهـو	
قوله تعالى﴿ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيم﴾[3] ⟸ فاعبدوه	فاعبدوه	جلّ هذه الأمثلة حذفت الواو فيها ، فلمّا كان المقطع السابق لمقطع الهاء من النوع الطويل لجأت العرب لآخر يساويه في الطول حيث عملت على المخالفة الكميّة بينهما للتسهيل والتيسير[2]
قوله تعالى﴿ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا ﴾[4] ⟸ خلقناه	خلقناهو	
قوله تعالى﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ويَأتِينَا فَرْدًا ﴾[5] ⟸ نَرِثُهُ	نرثهو	
قوله تعالى﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًا ﴾[6] ⟸رَفَعْنَاهُ	رفعناهو	

[1] سورة مريم، الآية: 35.
[2] سورة مريم، الآية: 57.
[3] سورة مريم، الآية: 36.
[4] سورة مريم، الآية:67.
[5] سورة مريم، الآية: 80.
[6] ينظر: عبد القادر عبد الجليل ،الأصوات اللّغوية، ص 297 – 298.

قوله تعالى﴿ فَحَمِلَتْهُ وانْتَبَذَتْ بِه مَكَانًا قَصِيًا﴾[1] ⇦ فحملته	فحملتهو	حذفتالواو فيها،فلمّاكانالمقطعالسابقلمقطعالهاءمنالنوع الطويللجأتالعربلآخريساويهفيالطولحيثعمل تعلىالمخالفةالكميّةبينهماللتسهيلوالتيسير
قولهتعالى﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾[2] ⇦ به	بهي	حذفت الياء لأنّ الهاء من مخرج الألف تشبه الياء في المد ، فلمّا اجتمعت حروف المشابهة حذفوها
قولهتعالى﴿لِأَهَبَ لَكِي غُلَامًا زَكِيًا﴾[3] ⇦ لك	لكي	
قولهتعالى﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾[4] ⇦ لعبادته	لعبادتهي	

نستنتج ممّا سبق ذكره في الأمثلة أنّ القرآنالكريموالدراسات اللّغوية سعو إلى تيسير وتسهيل نطق الألفاظ لأنّ الصوتين المتماثلين يتطلّبان مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة.

4 / 4 -المخالفة بالحذف

يكون فيها التخالف بحذف صوت أو اكثر من البنية اللّغوية[5]، بمعنى آخر يتحوّل مقطعان صوتيان إلى مقطع واحد.

[1] سورة مريم، الآية:22.
[2] سورة مريم، الآية:27.
[3] سورة مريم، الآية:19.
[4] سورة مريم، الآية:65.
[5] جيلالي بن يشو، الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، ص 189.

يقول **فوزي شايب:** " إذا ما توالى في العربية مقطعان صوامتهما متماثلة في أوّل الكلمة او وسطها او آخرها يكتفي النطق بواحدة منها بسبب الارتباط الذهني بينهم[1]". وندل على ذلك بالأمثلة الآتية:

أ – الحذف في بداية الكلمة:

المثال	الاصل	التعليل
قوله تعالى﴿ تَسَاقَطْ عَلَيْكَ رُطَبًا جَنِيًا ﴾[2] ⟸ تساقط	أصلها تتساقط	حذفت تاء واحدة لتفادي تتابع المقاطع الصوتية وهذا اقتصادا في الجهد العضلي وتيسرا للنطق

ب – الحذف في وسط الكلمة:

المثال	الاصل	التعليل
قال تعالى﴿هَلْ تُحِسُّمِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾[3] ⟸ تحسّ	الأصل فيها أحسس	حذفت سين واحدة لتفادي تتابع حركتين صوتيتين

[1] ينظر: فوزي شايب، أثر القوانين الصوتية، ص 300.
[2] سورة مريم، الآية:25.
[3] سورة مريم، الآية:98.

ج –الحذف في آخر الكلمة: وهنا يحدث الحذف " إنّ" و" أنّ" مع نون الوقاية قبل ياء المتكلّم ومثال ذلك:

الأمثلة	الأصل	التعليل
قوله تعالى﴿ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُشَيْبًا﴾[1] ⇦ إنّي	إنّني	بسبب التقاء نون الافعال الخمسة مع نون الوقاية ، حذفت نون واحدة لتيسير وكذا اقتصاد الجهد العضلي.
قولهتعالى﴿وَإِنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وِرَائِي﴾[2] ⇦ إنّي	إنّني	
قولهتعالى﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَ﴾[3] ⇦ إنّا	إنّنا	
قولهتعالى﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِرَّحْمَانِ صَوْمًا ﴾[4] ⇦ إنّي	انّني	
قوله تعالى﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾[5] ⇦ أنّا	أنّنا	

[1] سورة مريم، الآية:ص04
[2] سورة مريم، الآية:05
[3] سورة مريم، الآية:07
[4] سورة مريم، الآية: 26
[5] سورة مريم، الآية: 82

قولهتعالى﴿إِنِّيعَبْدُ اللَّهِ أَتانِي الكِتَابَ﴾[1] ⟸إنّي	إنّني	

نستنتج من الأمثلة التي سبقت حول ظاهرة المخالفة تستدعي لناطق اللّغة الميل للسهولة وتخلّص الأصوات

خلاصة:

نستنتج من خلال ماسقناه في جلّ هذا الفصل ‘ذا كانت المماثلة تقرّب بين الأصوات المتجاورة فإنّ المخالفة تهدف إلى التقليل من الجهد العضلي فتقلب أحد المتماثلين إلى صوت لين طويل او ما يشبه أصوات اللّين كلاموالنون فهذه الأصوات تنتجها العربية للتّخلّص من ثقل التماثل.

ومن الملاحظ انّ الانسجام الصوتي قد أخذ من ألفاظ سورة مريم طابعا متميّزا من الانسجام والتماثل الصّوتي سواء على مستوى اللّفظة او على مستوى النظم في سياقها التركيبي من خلال تتابع أصوات مفرداتها في التأليف وعدم خروجها من مخارج متقاربة كلّ القرب او متباعدة كلّ البعد ، أمّا من حيث ارتباط الفاظها بالدّلالات الوظيفية التي تظهر استجابة حسيّة من خلال تتابع أصوات ألفاظها ، وهذا ناتج من خلال ما درسناه حول ظاهرتي المماثلة والمخالفة إذ استنتجنا أنّ الناطق العربي يميل إلى الأصوات السهلة السلسة التي لا تستدعي جهدا عضليا وهذا ما نادى به اللّغويون.

[1] سورة مريم، الآية:30.

خاتمة:

خاتمة :

وفي آخر المطاف توصلنا من خلال دراستنا لأثر الانسجام في القرآن الكريم سورة مريم أنموذجا وكذا قانوني المماثلة والمخالفة أنّ اللغة العربية تسعى نحو السهولة واليسر للتخلّص من العوائق العسيرة في نطقها وبعد الغوص في أعماق موضوع الانسجام استخلصنا مجموعة من النتائج .

- ✓ اهتمام مختلف العلماء سواء العرب أو غرب أو القدامى أو المحدثين بالصوت اللّغوي.
- ✓تخضع اللّغة العربية بفصاحتها وعاميتها إلى تغيرات صوتية تتحكم فيها عدّة عوامل من أبرزها عامل الاقتصاد في الجهد العضلي وتيسير السبل للتخلّص من الأصوات الصعبة.
- ✓تعدّدت مصطلحات ظاهرة المماثلة والمخالفة حيث أنّ اللّغويون لم يقيم لهما مصطلح واحد بل جاءت مظاهرهما متفرّقة بتسميات متباينة كالمضارعة والمشاركة والمغايرة...
- ✓المماثلة تدعو إلى تقارب الأصوات المتباعدة في حين المخالفة إلى تقريب الأصوات المتباعدة.
- ✓تناولت الدّراسات الصوتية العربية عند القدامى والمحدثين ظاهرتي المماثلة والمخالفة باعتبارهما قانونين يحكمان تجاور الأصوات وتأثرها فيما بينها .
- ✓ظاهرتي المماثلة والمخالفة كأنّهما تواجد واسع في سورة مريم وهذا ما يفسر انسجامها ، أي تحقيق الانسجام الصوتي.

ملحق:

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ

سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (38) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (40) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (62) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63) وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (64) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ

أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (67) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (70) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (72) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا (74) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (76) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (78) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (79) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (80) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (82) أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (83) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (84) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (86) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (87) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (97) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98)

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر والمراجع:

[1] ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة .

2 - أحمد علم الدين الجندي،اللهجات العربية في التراث، ،دار الكتاب، ليبيا ، 1978.

3 - الأخفش، معانيالقرآن،تح: د.هدى محمود قراعة ، مكتبة الغانجي ، القاهرة، ط.1، 1411- 1990،ج 1 ، ص 4.

4 - براون ويول،تحليل الخطاب،تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع جامعة الملك سعود،الرياض، د. س .ت.

5 - أنور المرتجي ، سميائية النص الأدبي إفريقيا الشرق ، تونس ، 1987.

6 - برجستراسر، التطور اللّغوي للغة الع ربية، سلسلة محاضرات من الجامعة المصرية، ط.1، 1929.

7 - أبو بشر عمرو بن عثمان الشهير بـ(سيبويه)،الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون،عالم الكتب، بيروت،ط3، 1983.

8 - جلال الدين السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د,ط.

9 - ابن جني ، الخصائص، تحقيق:محمد علي النجّار، دار الشؤون الثقافية،بغداد،1990، 142/2،

10 - جون ماري سشايفر،النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص،ترجمة منذر

11 -أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، دار الجيلبيروت ، المجلد الثالث .

12- حماد الجوهري ، تاج اللّغة العربية وصحاح العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط.1، 2009.

13 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ،العين ،تحقيق: د.عبد الحميد الهنداوي، د.ط، د.ت. ج1 .

14 - رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات مرتب على الإبقاء، مركز البحوث والدراسات ، ط.1، 2007.

مكتبة البحث:

15 - رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، ط.1، 1997.

16 - صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بينالنظرية و التطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، ج 1 ، دار القباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1، 1431 ه - 2000م.

17 - عايشي،المركز الثقافي العربي ,بيروت ،لبنان ، والدار البيضاء، المغرب ،ط.1، 2004.

18 - عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللّغوية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط.2، 2014.

19 - عدنان عبد الحكيم جمعة ، اللغةفيالدرسالبلاغي، دار السياب 2008.

20 - أبو علي الفارسي(ت377هـ)، الحجة للقراء السبعة، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 2001.

21 - فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب ، الأردن،ط.1، 2004.

22 - فولفجانجهاين مان وديترفيهفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي،(د. ط. ت).

23 - فان دايك ، تر: عبد القادر قنيلي النص والسياق ، إفريقيا الشرق ، المغرب، 2000.

24 - فندريس، اللّغة، تح: عبد الحميد الدواخلي، معهد الخفاجي مكتبة الأنجلو المصرية، ط.1، 1950.

25 - الفيروز أبادي محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ،ضبط وتوثيق : يوسف الشيخ

26 - محمدالأخضرالصبيحي،مدخلإلىعلمالنصومجالاتتطبيقه،دارالعربيةللعلوم ناشرون،ط 1،الجزائر ،2000 .

27 - محمد البقاعي ,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ،د.ط ، 1999، مادة(س- ج- م).

28 - محمدخطابي,لسانياتالنصمدخلإلىانسجامالخطاب,المركزالثقافيالعربي، بيروت.لبنان,الدارالبيضاء ,المغرب,ط. 2 .

29 - محمدمفتاح،التشابهوالاختلاف،نحومنهاجيةشمولية،المركزالثقافيالعربي،ط1 ، 1996 م

30 - مشهور موسى مشهور مشاهرة، المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم ، جامعة بيرويت ، فلسطين ، ط.1، 2010.

31 - المقتضب،للمبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب ، بيروت ، د.ط، د.ت.

32 - المنصف لكتاب التصريف، شرح الإمام أبي الفتح بن جنّي(ت392هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1999.

33 - ابن منظور، لسان العرب،دار صادر ، بيروت ، ط .1، مادة (سَ جَ مَ)، مج 14 .

34 - وفاء محمد البيه ، أطلس أصوات اللغة العربية ، الهيئة العامة للكتب، القاهرة ، ط1، 1994، ص 26.

المجلات والمقالات:

1 - أثر الانسجام في بناء النص – دراسة في رواية طاهر وطار .

2 - جاسم غالي رومي ، التلاؤم الصوتي وأثره في القرآن الكريم ، مجلّة الجامعة العراقية ، مركز البحوث والدراسات ، العدد 49 – 2 ، 1442 .

3 – بن شريف العمرية، الانسجام الصّوتي وأثره في القرآن الكريم

4 -صالح يوسف عبد القادر، مجلة الممارسات اللّغوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، العدد 29، 2014.

5 - مجلّة العلامة عدد خاص المجلّد: 07، العدد 01 ، التاريخ 15 – 05 – 2022 .

رسائل ومذكّرات :

مكتبة البحث:

1 - أوغليس وردة ، و بن حياد مليكة، الاتّساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الشمس - انموذجا - ، أ. عزي نعيمة ، تخصّص : لسانيات عربية ، مذكّرة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، كلية الآداب واللّغات ، قسم اللّغة والأدب العربي.

2 - عزوز حكيم ، الانسجام في النص القرآني – دراسة في الأدوات والمستويات ، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللّغة والأدب العربي، 2013.

3 - علي عواد منير ، ماهية الانسجام الصوتي بين القدماء والمحدثين ، كلية التربية الأساسية ، جامعة المثنى (العراق) ، ت . ن 15 – 05 – 2022 – 2021.

4 - فطومة لحمادي ، التماسك النصي بينالنظرية و التطبيق سورة الحجر- أنموذجا- ، مذكرة لنيل شهادة . الماجيتير في علوم اللسان ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة .

5 - محمود بوستة,الاتساق والانسجام في سورة الكهف ، رسالة ماجستير.، 2009-2008، جامعة باتنة .

المواقع الالكترونية:

- 1 https : // www.inst. At.

2 -draliawaduedu .iq @mu

3 -C:/ users / samsung / sesktop / bbbbb/ iraqiacademic scie -

4http :mlui / handle / 694601 ، 06 ، 2018 .

5 – ISSNESSN 0197 – 24782676 - 1718

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	.....
إهداء:	.....
المقدّمة:	أ - و
تمهيد	17 - 14
الفصل الأوّل :الانسجام الصوتي المفهوم والأثر	39 - 19
➢ **المبحث الأوّل:مفهوم الانسجام الصوتي**	26 - 19
-المطلب الأوّل:الانسجام لغة واصطلاحا 1 –الانسجام لغة 2 – الانسجام اصطلاحا	21 – 19 25 – 21
-المطلب الثاني:مفهوم الانسجام الصّوتي .	26 – 25
➢ **المبحث الثالث : الانسجام الصوتي عند القدامى والمحدثين**	37 - 26
أ - الانسجام الصوتي عند القدامى: ب- " " عند المحدثين:	32 - 26 37 - 32
➢ **المبحث الرابع: أثر الانسجام الصوتي**	39 - 38
الفصل الثاني:دراسة القوانين الصوتية في سورة مريم	44 - 41
➢ **المبحث الأوّل: القوانين الصوتية وأنواعها**	44 -41
-المطلب الأوّل: تعريف القوانين الصوتية	43 -41
-المطلب الثاني: أنواع القوانين الصوتية	44 - 43
➢ **المبحث الثاني: قانون المماثلة وانون المخالفة**	74 -45
-المطلب الأوّل: قانون المماثلة	47 - 45

فهرس الموضوعات:

1– مفهوم المماثلة	47 - 45
2– أنواع المماثلة	53 - 48
3– نماذج عن المماثلة في سورة مريم	60 - 53
- المطلب الثاني: قانون المخالفة	- 60
1– مفهوم المخالفة	62 – 60
2أنواع من المماثلة	65 - 63
3 نماذج من المخالفة في سورة مريم	74 - 65
خاتمة	76
ملحق	80 - 78
مكتبة البحث	85 - 82
فهرس الموضوعات	88 - 87